جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

الماء في الأندلس بين الاستعمالات اليومية والتمثلات الرمزية

إعداد الطالبتين :

- خيرة كرفالي
- فاطمة الزهراء قارة أحمد

إشراف الأستاذ:

د/ رضا رافع

❀ لجنة المناقشة ❀

الأســـــــــاتذة	الصفـــــــــة	مؤســـــسة الإنتساب
د. عبد الله قبلي	رئيـــس الجلسـة	جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة
د. رضا رافع	مشـــرفا ومقـــررا	جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة
د. فهيمة سعودي	عضـــو مناقشـــا	جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة

السنة الجامعية : (1443-1444) هـ/ (2021-2022) م

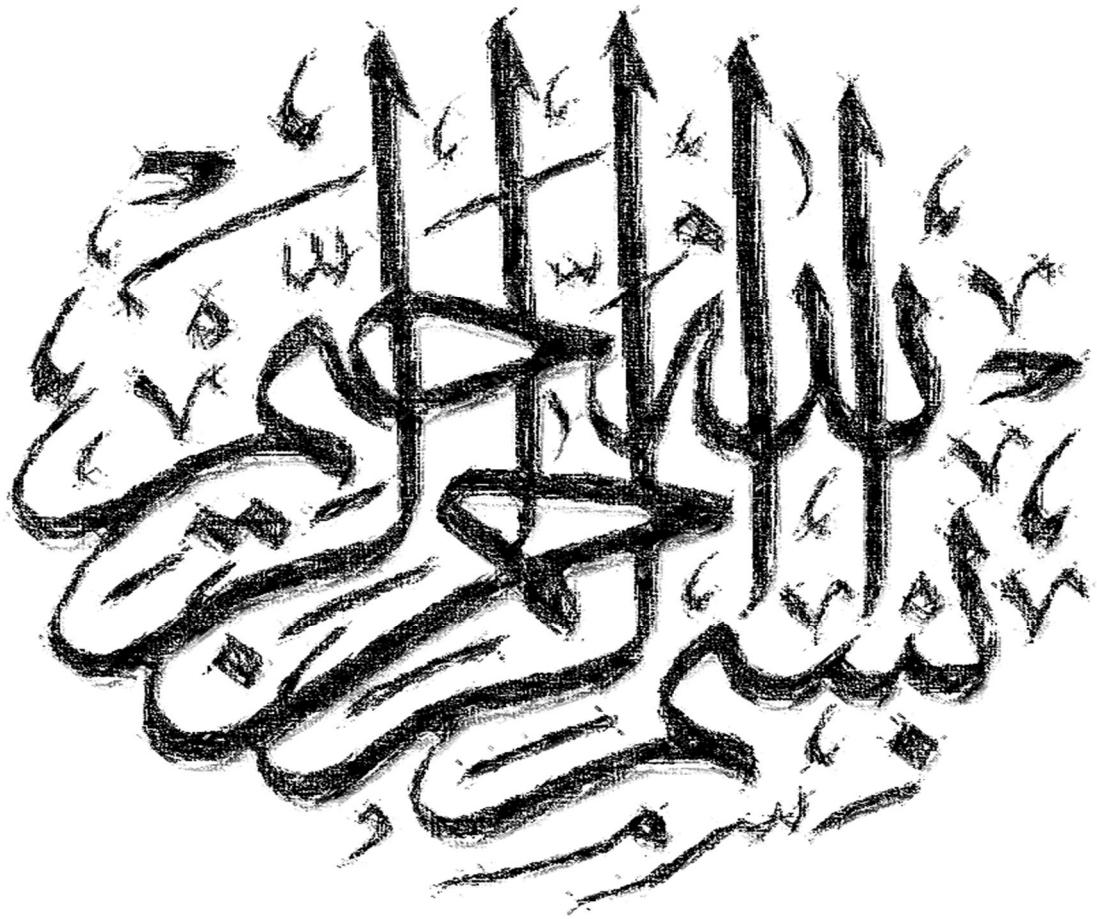

قَـــــالَ الله تَـعَـــــالَى:

{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}

الأنبياء.30

شكـــر وعـرفـــان

نتقدم بالشكر الخالص وتقدرينا الكبير إلى الدكتور المشرف "رافع رضا" على صبره الجميل وجهده المبذول في متابعة هذا البحث بالنصح والتوجيه.

كما من واجب الاعتراف بالجميل نتقدم بالشكر والامتنان إلى الدكتور أمحمد أبو القاسم المزغي الذي منحنا الكثير من وقته.

ونرفع شكرنا واحترامنا إلى أعضاء اللجنة العلمية دون أن ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا من قريب أو بعيد خلال فترة البحث فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

إهـــداء

أهدي أولى ثمرات جهدي العلمي
إلى والدي العزيزين أطال الله في عمرها
إلي إخوتي حورية، محمد أمين ونور اليقين .

"**خيرة كرفالي**"

أهدي بحث تخرجي لنيل شهادة الماستر
إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما و
إلى أخي بلقاسم وعائلته الصغيرة وأخي محمد و
إليكم جميعا .

"**فاطمة الزهراء قارة أحمد**"

مـــقدمـــة

عند التأمل في جغرافية مواطن الحضارات القديمة، نجد أغلبها قائمة في ضفاف الأنهار مثل حضارة ما بين النهرين الدجلة والفرات، والحضارة الفرعونية بجانب نهر النيل وواد هوانج في الصين وغيرها.

فقد كان وجود المياه السبب الرئيسي في نشوء الحضارات والصراعات التي عرفتها البشرية في مسارها التاريخي، والأندلس لا تختلف عن هذه الحقيقة خلال فترات ازدهارها وتطورها في العهد الإسلامي الذي عاشت في كنفه لفترة قدرها ثمانمائة عام، حيث يعتبر الماء مفتاحا لقراءة وفهم هذه الحضارة، بتشفير المعرفة المائية ببعديها الوجودي الأنثروبولوجي لاستخلاص قيم الماء وتمثلاته الرمزية، التي ترسخت في هوية الفرد الأندلسي عبر كل التحولات الحضارية التي شهدتها هذه الرقعة الجغرافية.

وعلى هذا الأساس ارتأينا الخوض في موضوع يجمع بين جغرافية الأندلس وتمثلات الماء فأردناه موسومًا بـ: "" **الماء في الأندلس بين الاستعمالات اليومية والتمثلات الرمزية**""، والحقيقة من خلال وقوفنا على المادة المصدرية نلاحظ نقص الدراسات الأكاديمية المتخصصة[1] ،باستثناء بعض الدراسات الإسبانية ،والتي لا تخلو من ذاتية واضحة تخدم ايديولوجيا معينة[2]، ونجد كتاب الماء والإنسان بالأندلس لسعيد بنحمادة حيث يبحث في العلاقة الجدلية الرابطة بين الماء والمجتمع وحمولتها الأنثروبولوجيا وما ترتب عليها من تأثيرات في سلوك الأندلسيين وتصوراتهم ،وعلى هذا الأساس تهدف هذه الدراسة لأن تكون صورة حية من خلال وقوفها على المساحة المكانية وكل ما تعلق بتشريعات المياه في الدين والعرف والقوانين، وكذا مصادر المياه المختلفة في البدو والحضر مرورا بالمنشآت المائية و التقنيات المستحدثة قصد الإنتفاع، مع عدم إغفال الخلفيات الذهنية بمختلف أشكالها ورواسبها.

[1] سعيد بن حماد: **الماء والانسان بالأندلس خلال القرنين (7و8 هـ) / (13 و14م) اسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2008، ص12

[2] باسيلو بابون مالدونادو: **العمارة الأندلسية عمارة المياه**، تر: علي إبراهيم علي منوفي، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة،2008م، ص326.

وتأتي هذه الدراسة لتجيب عن عدة إشكاليات رئيسية تتمحور على قطبيين: أولهما التنقيب عن أدوار الماء في الاستعمالات اليومية، وثانيهما البحث في تمثلاته الذهنية بالنسبة للفرد الأندلسي.

من خلال هذا الإشكال الرئيسي تطفو مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تخدم الموضوع

لعل أهمها:

1-ما هي أهم مصادر المياه في الأندلس؟ وما طرق تخزينها؟

2-هل خلف الماء نزاعات محلية؟ وهل كانت الأحكام الفقهية والقانونية والعرفية قادرة على الحد منها؟

3-ماهو التقدم الذي أحرزته العمارة المائية بالأندلس بنوعيها العامة والخاصة؟

4-كيف تأثرت المعرفة المائية في الأندلس بمختلف التحولات الحضارية؟ وما هي أبرز تجلياتها الرمزية في ذهنية الفرد الأندلسي وتعبيراته؟

وتماشيا لتحقيق أهداف الدراسة كان لزاما إتباع منهجين، الأول وصفي وهو الغالب من خلال الوقوف على جغرافية الأندلس ومواردها ومصادر المياه وتخزينها، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي بكل ما له علاقة بالمفاهيم والذهنيات والتمثلات.

اعتمدت هذه الدراسة على مزيج من المصادر التاريخية والجغرافية والفقهية والنوازلية وغيرها.

ففي<< المصادر التاريخية>>نذكر على سبيل المثال الموسوعة التاريخية لصاحبها المقري: <<**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**>>، إذ يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي استفدنا منها، إذ لا يمكن لأي دارس تاريخ تجاهله وهو عشرة أجزاء وقد كان الجزء الاول أكثرهم استعمالا، فقد ساعدنا في معرفة سكان الأندلس ومظاهر حياتهم الاجتماعية.

ومن <<الكتب الجغرافية>> نجد <<**كتاب الروض المعطار**>> لمؤلفه محمد عبد المنعم الحميري وهو عباره عن معجم جغرافي مرتب، فقد جاءت نصوصه عبارة عن معلومات في غاية الأهمية بالنسبة لهذا البحث.

أما في <<كتب النوازل>> أبو العباس أحمد بن يحيى في <<**كتاب المعيار المعرب عن فتاوي إفريقيا والأندلس والمغرب**>> مكونا من ثلاث عشر جزء وقد استفدنا من الجزء الثاني والسابع، نظرا لما تضمنا من نوازل متعلقة بأمور المياه والأحباس، وهو يقدم لنا مادة غزيرة بأسلوب مباشر ولغة بسيطة، صورت لنا بوضوح واقع الناس في حياتهم اليومية.

كما لا ننسى بالذكر دور <<المراجع العربية والمعربة>> التي خدمت موضوع البحث والتي منها:

_ حسن القرني : <<**المجتمع الريفي في الاندلس في عصر بني أمية**>> ، يمثل هذا الكتاب دراسة للمجتمع الريفي في الأندلس، وقد بين لنا ما كانت تقدمه تلك المجتمعات من مساهمة

فعالة ي النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وقد استفدنا منه كثيرا في معرفه الآلات التقليدية التي اعتمد عليها في السقي بالإضافة الى معلومات حول محكمه المياه ببلنسية.

_ إبراهيم القادري بوتشيش : <<**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**>> (المجتمع، الذهنيات، الأولياء) ، والذي تقتصينا منه ذهنيات الفرد الاندلسي، ومسألة التبرك بكرامات المتصوفة والعلاج الروحاني بالماء.

_ باسيلو بابون مالدونادو : <<**العمارة الأندلسية عمارة المياه**>>، والذي تناول العمارة في الأندلس من تقنيات السقي وهياكل عمرانية مائيه، وقد زودنا بمعلومات عن الحمامات والقناطر والسواقي بشكل مفصل.

وللإجابة عن الموضوع إنتهجنا خطه تضمنت مقدمه وثلاث فصول وخاتمه بالإضافة إلى مجموعه من الملاحق التي خدمت الموضوع.

جاء الفصل الأول معنوناً ""**الماء والجغرافيا بالأندلس**"" والذي بينا فيه جغرافية بلاد الأندلس، الحقل المفاهيمي للماء وإطاره التشريعي وكذلك مصادر المياه المختلفة وأماكن تخزينها، أما الفصل الثاني ""**الماء في حياة أهل الأندلس**"" والذي تطرقنا فيه للاستعمالات المنزلية وكذا العمارة المائية، ولا ننسى بالذكر الجانب الزراعي ونزاعاته، أما الفصل الثالث

والأخير ""**الماء وتمثلاته الرمزية بالأندلس**"" والذي عرضنا فيه الهوية الفكرية والعقائدية بالنسبة للفرد الأندلسي إلى جانب دور الماء في حفظ الصحة.

أما بذكر المصاعب التي اصطدمنا بها في رحلتنا بهذا البحث هي أن دراسة المواضيع المائية تعد أمرا صعبا، حيث ذكر أحد الفقهاء في هذا الصدد فقال: "" فإنني وجدت مسائل ودعوى الحيطان وطرق ومسيل الماء من أصعب المسائل مرامًا وأعسارها إلتئامًا""[1] .

فقد كان أعظم صعوباتنا إن لم نقل انعدام المصادر كان معلوماتها المتناثرة، بالإضافة إلى عدم تخصص الدراسات في هذا الموضوع.

حيث عرج الباحثون على موضوع المياه بعجالة دون التفصيل في جوانبه وهذا ما جعلنا نواجه مشكلة قلة المعلومات الذي تخدم هذا البحث.

[1] ابن مازة: (عمر بن عبد العزيز البخاري): **كتاب الحيطان**، تح: خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص22.

الفصل الأول

المـاء والجـغرافيا بالأندلـس

المبحث الأول: جغرافية بلاد الاندلس.

المبحث الأول: مدلولات الماء واطارها التشريعي بالأندلس.

المبحث الثالث: مصادر المياه وأماكن تخزينها.

المبحث الأول: جغرافيـــة بــلاد الأندلـس.

أولا: أصل التسمية:

لقد عرف الإغريق الأندلس حوالي خمس مئة قبل الميلاد باسم إيبيريا نسبة إلى نهر إيبرو[1]، ولما جاء الرومان أطلقوا عليها اسم أشبانيا[2] من اسم رجل ملكها في القديم اسمه أشبان، حيث ذكر المقري نقلا عن ابن حيان في المقتبس" ذكر رُوَاة العجم ان الخضر عليه السلام وقف بإشبان المذكور وهو يحرث الأرض بفد له أيام حراثته .... وتمادي مُلك الاشبانيين بعده إلى أن ملك منهم الاندلس خمس وخمسون ملكاً "[3]وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندلش الذين سكنوها[4].

ولقد أخذ العرب سم الأندلس من كلمة فاندَلوسيا،[5] بحيث مرت كلمة الأندلس بمراحل صوتية ثلاث، فندلس كما تدل صورة الكلمة في حروفها اللاتينية، وكما يدل كذلك النطق الإسباني للكلمة بالواو بدلاً من الفاء المهجورة، التي يرمز لها عادة بالحرف Vوهذا ليس بغريب في التطور الصوتي فكثر من الكلمات قد حدث لها هذا التطور.[6]

وكذلك يرى في هذا ابن سعيد:""انما سميت بالأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لأنه نزلها "[7]""

---

[1] **واد إيبرو**:Ebro هو نهر يقع شمال شرق شبه الجزيرة ويصب في بحر الروم عند مدينة طرطوشة. البكري ابي عبيد (ت487هـ) جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والمماليك، تحقيق عبد الرحمن على حجي، دار الإنشاء للطباعة والنشر، بيروت، 3187هـ، 1968م، ص257.

[2] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت812هـ)، **صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص1.

[3] المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج1، دار الصادر، بيروت، ص139.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص2.

[5] هيكل أحمد، **الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة**، دار المعرف، القاهرة، 1985م، ص14.

[6] هيكل احمد، نفسه، ص15.

[7] المقري، المصدر السابق، ص125.

ثانيـا: المنـــاخ:

يتنوع المناخ في شبه الجزيرة الإيبيرية تبعاً لقرب الموقع من البحار ومورفولوجيا الأرض ارتفاعا أو انخفاضا، حيث لا نقف على مناخ واحد يسود كل المنطقة.[1]

نجد في الشرق يسود مناخ بحر الروم، الذي يجمع بين شتاء ممطر رطيب وصيف حار وجاف[2] والذي يتأثر بفعل الرياح الغربية[3] تلك الرياح التي تعمل على تلطيف المناخ.

ونجد مناخ الغرب الأوربي والذي يعرف بأمطار غزيرة موزعة على مدار العام[4]، حيث تهب عليها الرياح الشمالية الغربية المحملة بالرطوبة التي تؤدي إلى هطول الأمطار والبرد الشديد[5].

أما في وصف مناخها فيقول أبو عمارة المصري في شعره:

لله أندلس وما جمعت بها ... من كل ما ضمت لها الهواء
فكأنما تلك الديار كوكب ... وكأنما تلـك البـقاع سمــاه
بكل قطر جدول في حبة ... لمـعت لها الأوفياء والانداء

ويقول ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك: " إن الأندلس شامية، وهي بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصيب الجنات، تتفجر بها الأنهار والعيون العذبة، قليلة الهوام المؤذية ذوات السموم، معتدلة الهواء والجو والنسيم، فصولها الأربعة على أعدل اعتدال".[6]

---

[1] محمد عبد الله حتاملة، **إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمون**، جامعة الأردن، 1996، ص62.

[2] بيداء محمود حسن حميد القيسي، **الزراعة والري في الأندلس في عصري الامارة والخلافة (138-422 هـ/756-1030 م)**، رسالة ماجيستر، اشراف د. محمد بشير حسن العامري، جامعة بغداد،1425 هـ /2005 م، ص50.

[3] ابن غالب، **قطعة من فرحة الانفس**، مج1، ج1، ماي1900، ص281.

[4] حسن قرني: **المجتمع الاندلسي في عصر بني أمية(422م-138هـ) (756م-1541هـ)**، المجلس الأعلى لدار الثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص45.

[5] بيداء محمود حسن حميد القيسي: المرجع نفسه، ص50.

[6] المقري، المصدر سابق: ص64.

ثالـثـًا: الأندلـس ومـميزاتــه الجغرافيــة:

عند الخوض في جغرافية الأندلس، نجدها بأنها عبارة عن شبه مثلث تحيط بها المياه من جميع الجوانب، عدا الشمال الشرقي، حيث نُشير في هذا إلى ما يذكره المقري على أن أهل العلم اجتمعوا على أن صفة الأندلس شكل مركز على مثال الشكل المثلث [1]، تطوقها من الشرق مياه بحر الشام أو بحر الروم، ومن الغرب والشمال الغربي مياه المحيط أو بحر الظلمات، ومن الشمال خليج بسكونة (بسكاي)[2] أما في الجنوب مزيج من مياه بحر الروم وبحر الظلمات، ويفصلها عن البر الإفريقي ممر مائي ضيق يعرف اليوم ""مضيق جبل طارق[3]،ويفصلها عن بلاد غالة جبال البرتات[4].

ونظرا للموقع الهام الذي تتمتع به الأندلس بإطلالتها على عدة واجهات بحرية ومجاورتها لشعوب إسلامية أخرى مسحية وتنوع المناخ بها، هذا ما يجعل للبلاد مميزات جغرافية هامة، وهذا يظهر حاليا في اجتماع الرأي الموحد للمؤرخين والجغرافيين الأندلسيين بوصفهم إياها بالجنة، وهذا راجع أيضا لجمال طبيعتها وتناسق معالمها من أشجار وجبال ومياه إضافة إلى الهواء النقي بها، وفي هذا نجد الجغرافي الرازي يصفها: "الأندلس بلاد مباركة طيبة الماء والهواء وهي شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عرفها وذكائها أهوازية في عظيم جبايتها وكثرة جبالها، صينية في جواهر معدنها ،عدنية في منافع سواحلها، وهي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها وأكثرها بركة "[5]

---

[1] المقري، المصدر نفسه، ص132.

[2] بيداء محمود حسن حميد القيسي: المرجع نفسه، 48.

طه عبد الحميد عبيد: **موجز في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الي السقوط، مكتبة الثقافة الدنية**، 2011، [3]ص4.

[4] -**ألبرت**: البرتات هي ذات صلة بالكلمة اللاتينية أي باب او مدخل، وسميت بهذا الاسم لأنها تحتوي على 5 أبواب او ممرات طويلة كانت تستعمل للعبور والغزو. (انظر الشريف الادريسي: نزهة **المشتاق في اختراق الأفاق**، ج2، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة ،1994م، ص730.)

[5] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017، ص4.

خريطة التساقطات في الأندلس

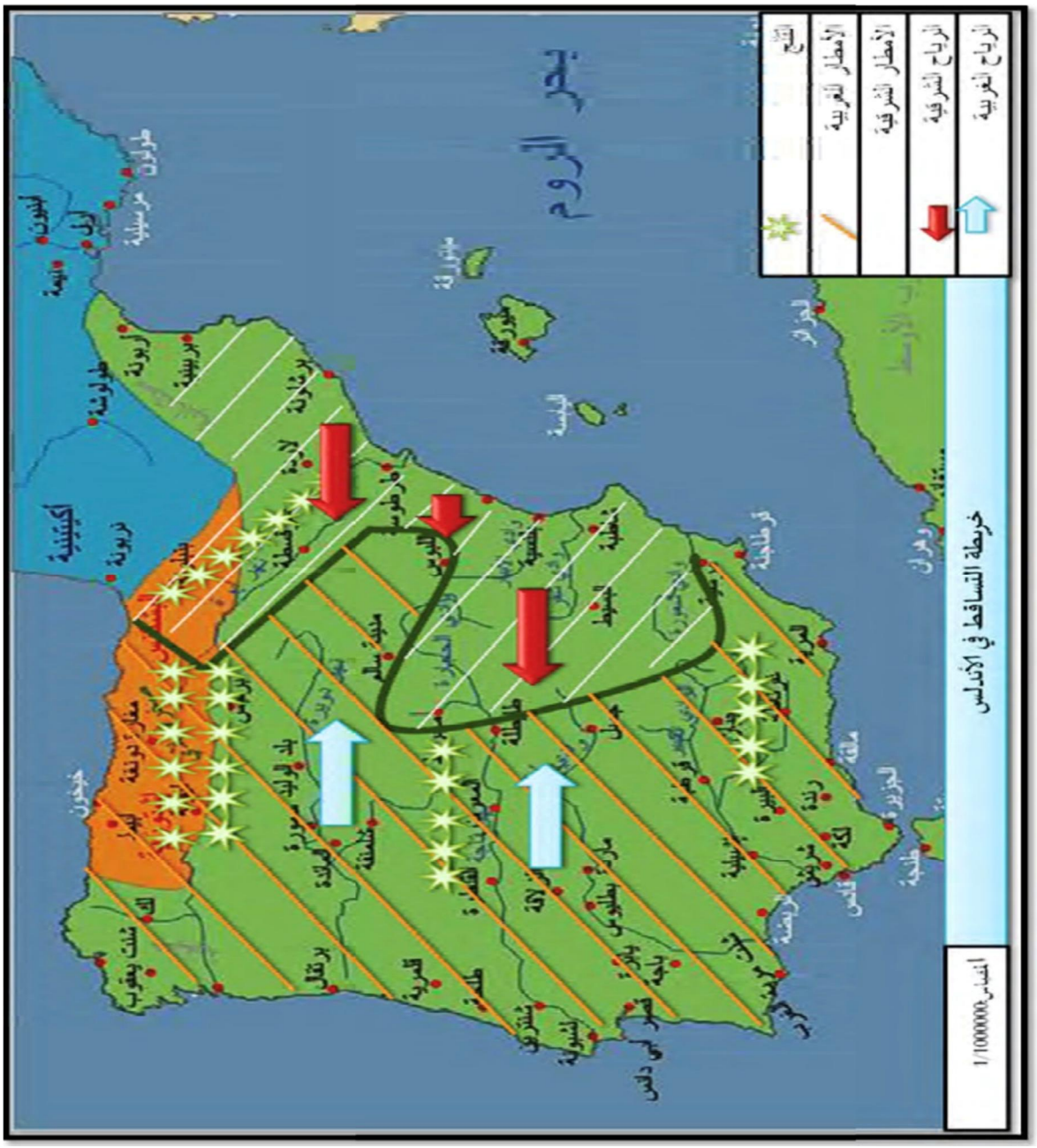

1-تواتية بودالية: **البيئة في بلاد الأندلس عصر الخلافة وملوك الطوائف**، رسالة دكتوراه، اشراف د.فاطمة بلهواري، جامعة وهران،2014م، ص93.

المبحث الثـــاني: مدلـــــــولات المـــــــــاء.

يختص الماء بمكانة فائقة الأهمية في هذه الحياة فهو ضرورة كونية للاستقرار ولاستمرار بقاء الكائنات الحية على هذه الأرض، وهو سّر الحياة، تبعا لما ورد في الآية الكريمة: **{وَجَعَلْنَـــا مِنَ المـآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ}** [1]

وتعود أفضليته دون غيره من المذيبات توفره في الطبيعة، حيث يغطي ثلاث أرباع الكرة الأرضية، وهذا ما جعلنا نقف عند مفهومه سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

1-المياه لـــــغة:

هي كلمة هكذا على حالها، ذكروا أن همزتها من قبلة عن هاء لأن تصغيرها مويه[2] وجمعها أمواه ومياه[3].

ويعرف ابن وحشية في كتابه الفلاحة النبطية: " فأما جوهر الماء وطبيعته فهو جسم منبسط عرضا، جار بلطافته، وهو في جملته كري الجملة بمنزلة كرة الأرض، إما على سطوحها وإما حواليها، لأن الأرض لما كانت في جملة شكلها كهيئة الكرة وكان الماء محيطا بها، صار أيضا كهيئة الكرة (ضرورة لتشكله) بشكل ما هو محيط به".[4]

توجد عدة تعريفات أخرى للماء والتي من بينها تعريفات الكتاب المحدثين والتي منها ابن عابدين الذي جاء ملما واضحا فقد عرفه بأنه: ""جسم لطيف سيال، به حياة كل نام وهو يرفع به الحدث، وهو يتبادر عند الإطلاق.""[5]

---

[1] سورة الأنبياء: الآية 30.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري: **كتاب الماء**، تح: هادي حين حمودي، ج1، ط2، عمان، 2015م، ص97.

[3] الأزدي: المصدر نفسه، ص97.

[4] ابن وحشية أبو بكر أحمد بن على بن قيس الكسداني: **الفلاحة النبطية**، تح: توفيق فهد، ج1، المعهد العلمي الفرنسي للدراسة العربية الإسلامية، دمشق، 1993م، ص56.

[5] ابن عابدين بن محمد امين: **حاشية رد المختار على الدار المختار شرح تنوير الابصار**، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجور، الشيخ محمد على المعوض، ج1، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م، ص323.

2-المياه اصطلاحـاً:

لقد كان السبق في ذكرنا معرفة واسعة في مفاهيم الماء لأبي بكر بن وحشية من خلال كتاب الفلاحة النبطية حيث يرى بوضوح تلك المعرفة الفيزيائية والهيدروليكية[1].

فالماء في صورته النقية هو سائل عديم اللون والرائحة، يتكون من أجسام متناهية الصغر تدعي جزيئات، والقطرة الواحدة تحتوي الملاين من هذه الجزيئات، وكل جزء منها يتكون من أجسام أخرى أصغر منها تسمي بالذرات، حيث يحتوي جزء الماء الواحد على ثلاث ذرات مترابطة ببعضها البعض ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين[2].

والماء هو أحد الأسطقسات[3] المتضادة (الماء، الهواء، التراب، النار) من حيث طبائعها وكيفياتها، لذا فمن البديهي ان نصادف شبكة مفهومية تحدد خصائص الماء وتميزه عن غيره من العناصر فهو بارد، رطب، ثقيل يهوي الى الأسفل.[4]

وفي ذلك يبدو انشغال الأوساط المثقفة في كل عصر بمشاكل مجتمعاتها حيث شغل موضوع الماء تفكير ونال اهتمام الكثيرين وكان منهم جابر ابن حيان حيث كان من عباراته حول الماء: "" الماء الذي يطبخ تحت الكون"" [5]

أما الكرخي فيقول في هذا الصدد: "" ومن المياه ما يسهل شربه وتعقل طبيعته وتختلف أنواعه باختلاف تربته وأردءها ما كان منبعه في ارض خشنة او قليلة الماء لان غزارة الماء في القني يزداد عذوبته على مر السنين""[1]

---

[1] ابن وحشية: المصدر نفسه، ص52.

[2] أ عراب أحمد نورة، لعلام مختار: **إشكالية الأمن المائي: دراسة حالة دول حوض النيل**، رسالة ماجستير، اشراف د. ونوغي مصطفي، جامعة تيزي وزو ،2017م، ص18.

[3] **أسطقسات:** جمع أسطقس، بضم الهمزة والطاء والقاف: اسم يوناني لمل ينحل اليه الشيء ويراد بها مكونات الابدان، وهي عند جالينوس متكونة من الأركان الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، وإليها تنحل الأشياء مرة أخرى. (أنظر الازدي: كتاب الماء، ج1، المصدر سابق، ص131.)

[4] سعيد بن حماد: المرجع سابق، ص18.

[5] جابر ابن حيان: **مختار الرسائل**، در: بول كراوس، مكتبة الخانجي ،1935م، ص94.

وبذلك الماء هو الوتر الحساس الذي هو أساس الحياة، كما هو عامل مهم في نشوء الحضارات في حال توفره، بل قد تؤدي ندرته إلى انتهائها، بمعني عندما لا يتوفر الماء الكافي للشرب والسقي فإنها لا تلبث أن تنتهي، حيث أنه من خلاله دبت الحياة على الأرض تحقيقا لقوله عزوجل: **{هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ومِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ}**[2]

3- الإطار التشريعي للماء بالأندلس :

لقد وضع قانون الماء بالأندلس نظراً لأهميته التي يتميز بها، ومرونة قضاياه التي شملت ما هو نظري وماله علاقة بالعرف، وبناءًا على هذا فإن التوقف عند هذه المدونة يسمح لنا برصد إحدى آليات تطور المجتمع الأندلسي ودرجة الاهتمام التي بلغها عند الحُكام في ظل أن السلطة التشريعية هي تعبير قانونيي عن سياد الدولة بالمجال.[3]

ولتحديد الإطار التشريعي في الأندلس لابد أن نرجع إلى ثلاث عناصر جوهرية:

أ. **التشارك:** وهو مستمد من القرآن الكريم حيث يقول عزوجل: **{وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرُ}** [4] ، كما ذكر في السيرة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم:" **لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ** "[5] فهو يرمي الى إيجاد نوع من العدالة الاجتماعية في استغلال المياه بطريقة تشاركية تنتج عنها المساواة في الانتفاع المرتبط بتعدد وظائف الماء من انتفاع بالشرب والاغتسال والسقي زرعاً ودواباً.[6]

---

[1] الكرخي: أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي: **كتاب أنباط المياه الخفية**، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1359هـ، ص17.

[2] سورة النحل: الآية 10.

[3] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص19.

[4] سورة القمر: الآية 28.

[5] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري **(الجامع المسند)**، مج 3، ج3، مركز البحوث

وتنقية المعلومات دار التأصيل، ص325.

[6] سعيد بنحمادة: المرجع نفسه، ص19.

إلا أن كفل الحق الجماعي المشترك للماء لا يصل الى حد إلغاء الحيازة الفردية للماء، بل هدفه ترتيب الأولويات حسب نوع امتلاكه لهذا اختلف الفقهاء في فتواهم بين حاجات الأدميين والدواب وسقي الاراضي[1]والطحن.[2]

ب. **نفي الضرر**: هو المبدأ الثاني من أحكام الماء ويسعي إلى حماية المصلحة العامة للشركاء حيث تبرز أهميته عند نشوب النزاعات لأنه مقياس حل تلك الخصومات[3] على حسب تقسيمات الماء بالأندلس من ملكية وحيازة[4] ومياه الأحباس.[5]

ت. **العرف**: وهذا لابد من التأكيد على أهمية الأعراف والعادات في المناخ التشريعي للماء بالأندلس، وهذا راجع إلى تجذر فقه الواقع هناك وانفتاحه على المجتمع خاصةُ وأن ملكية الماء لم تكن جامدة الهياكل بل نالت نصيبها من التحولات البنيوية مما نشأ عنه علاقة تداخلية بين الاحكام الشرعية والعرفية[6]، في حين ساهمت المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك طبيعة البنيات السوسيولوجية للمجتمع الأندلسي في ترسيخ الأعراف وهو ما ساهم في خلق هامش تشريعي وفراغ قانوني تم ملئه بالعادات.[7]

---

[1] ابن الرامي محمد بن ابراهيم اللخمي: **الإعلان بأحكام البنيان**، تح: عبد الرحمان بن صالح الأطرم، رسالة ماجستير، إشراف: صالح بن عبد الله الفوزان، كلية الشريعة، الرياض، 1403هـ، ص320.

[2] الونشريسي: ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار **المعرب على فتاوي أهل إفريقيه والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،1401هـ/1981م، ص16.

[3] نفسه، ص40.

[4] **الحيازةُ**: هي وضع اليد على الشيء والاستلاء عليه والتصرف فيه والمدة التي لا يجوز الطعن خلالها في الحيازة هي عشر سنين فإذا تجاوزتها أصبحت ملكية من دون يمين والأصل في ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "" من حاز على شيء عشر سنين فهو له "«، (انظر ابن رشد: فتاوي ابن رشد، تح: المختار الطاهر التليلي، ط1، سفر1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص202.)

[5] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص23.

[6] نفسه، ص24.

[7] محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع**، منشورات كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص369.

وهنا ظهرت جليا جهود الفقهاء التي بذلت، للتوفيق بين الشرع ومعطيات الواقع التي لم تكن تخلو من عبارات العادة والعرف وجرى العمل[1]، وهذا لم يمنعهم من تحصيل أحكام قضائية وفتاوي فقهية لتمتين أواصر التراضي أثناء استغلال الجماعي. .للماء.

[1] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص25.

المبحث الثالث: مصـادر الميـاه وأمــاكــن تخزينهــا.

يعد الماء من أهم الموارد الطبيعية بالأندلس، حيث لا يمكن الاستغناء عنه فهو سر الحياة بها وعصبها ولا يمكن العيش من دونه حيث تتضح أهميته بالنسبة للكائنات الحية كافة تمثلا لقوله عزوجل: **{وَجَعَلْنَــا مِنَ المـآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}**[1].

أولاً: أشــكال تواجـد الميــاه بالأندلــس:

1-ميـــاه التَّســاقط (الأمطار):

وهو الماء الذي يخلقه الله تعالي في السحاب ويسوقه إلى حيث يشاء[2]، ويعد مصدرا مهما من الموارد المائية إذ يرتبط بما تتوقف عليه من مجالات إنتاجية عديدة، وهو الأساس في تكوين أنواع المياه الأخرى وهو أجودها لقوله تعالي: **{وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}**[3].

أما بالنسبة بالأندلس فإن الأمطار أهم مصادر المياه، بكونها المدد الرئيسي فهي أحمدها وأرطبها وأغناها وأعدلها وتقبلها الأراضي تقبلا حسنا وتتفاعل معها[4]، تبعا لقوله عزوجل: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَي الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ}**[5]

ويقول أبو الخير الإشبيلي: "" وماء المطهر هو الماء المبارك، وهو ما يصلح لسقي ما لطف من النباتات مثل الزرع والقطاني."" [6]

وكما جاء في قول ابن بصال: ""هو أحمد المياه وأفضلها يجود به جميع النبات لعذوبته ورطوبته.""[1]

---

[1] سورة الأنبياء: **الآية** 30.

[2] القلقشندي: ابي العباس أحمد: **صبح الأعشى**، ج2، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1913م، ص170.

[3] سورة النبأ: الآية 14.

[4] حسن قرني: **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138-422هـ) (756-1031م)**، ط1، المجلس الأعلى لدار الثقافة، القاهرة، 2012م، ص45.

[5] سورة فصلت: الآية 39.

[6] أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن عوام الاشبيلي: **الفلاحة الأندلسية**، تح: أنور أبو سليم، ج1، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2012م، ص520.

أما بالحديث عن التساقط في الأندلس فنجد تباينا في التساقط، فالجزء المطير فيها يشمل الشعبة الغربية لجبال البرانس وإقليم الباسليك الساحل الكاشيري وذلك لانتمائه مناخيا إلى إقليم بحر الروم الذي يكون موسم التساقط به في فصل الشتاء[2]، أما بالنسبة للجزء الجاف الذي يشغل ما يقارب ثلثي الجزيرة والتي تتميز بسقوط أمطار قليلة في فصل الشتاء والربيع مع فترات جفاف طويلة في الصيف.[3]

وفي بعض الأحيان تعاني الأندلس من تذبذب سقوط الامطار أو إنعدامها في بعض السنوات، وفي أحيان أخرى يحدث سقوط الأمطار الغزيرة الي سيول جارفة وفيضانات تؤدي الي تدمير كل ما يعترضها وهناك تأثير آخر ألا وهو سقوطها في غير مواسمها الزراعية لاسيما في أوقات الحصاد مما يؤدي الي فساد المحاصيل.[4]

2-ميـــاه الجريـــان (الأنهـار[5]):

يعتبر التساقط المورد الأساسي لتغذية الأنهار ونتيجة لأمطار والثلوج تأتي عملية الجريان على سطح الأرض والأنهار في المرتبة الثانية من حيث أشكال تواجد المياه في بلاد الأندلس، حيث يري ابن النظام: " بلد الأندلس أندلسان، فالأندلس الشرقي منه ما صبت أوديته إلى البحر الرومي المتوسط، أما الأندلس الغربي ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط الأسفل " [6]

لقد كانت مياه الأنهار صالحة لسقي جميع أنواع النباتات[7]، وعلى الرغم من وقوع الأندلس معظمها في المنطقة الجافة إلا أنها كان بها عدد لا بأس به الأنهار دائمة الجريان من حيث جريانها وطولها وكمية الماء بها.

---

[1] ابن العوام الاشبيلي: المصدر نفسه، ص520.

[2] حسن قرني: المرجع سابق، ص45.

[3] محمد عبده حتمالة: المرجع سابق، ص66.

[4] بيداء محمد حسن حميد القيسي: المرجع سابق، ص187.

[5] انظر الملحق رقم (1)

[6] المقري: المصدر سابق، ص132.

[7] الزهري ابي بكر: **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، ص104.

لقد وجد بالأندلس نوعان من الأنهار أنهار تصب في البحر الرومي المتوسط والتي كانت أقصر من التي كانت تصب بالمحيط الأطلسي والتي كانت عادة ما تكون طويلة.[1]
لم تقف أهمية الأنهار عند السقي والشرب بل تعدتها حيث كانت عامل تعتمد عليه الكثير من المدن الأندلسية في نشأتها مثل مدينة سرقسطة [2] التي كانت خطة عملها شمل عدد كبير من الأنهار والروافد.[3]

ويذكر الزهري في كتابه الجغرافيا:" أن من محاسن بلاد الأندلس أنه ليس منها وإلا على نهر أو على مقربة من نهر."[4]

احتوت الأندلس على أربعين نهرًا والتي كان أكبرها وأعظمها ستة: نهر الواد الكبير[5]، نهر آنه، نهر آبدو ونهر مرسية.

لقد كانت الخطارة والتي هي نوع من الدواليب الخفاف استعمله الأندلسيون في الأنهار[6]ولقد وجدت بكثرة على نهر اشبيلية.

3-المياه الجوفية (الآبار):

المياه الجوفية هي كل المياه التي تقع تحت سطح الأرض و تتكون من الدورة المائية الطبيعية[7]، وتصنف حسب طبيعتها إلى مياه منها الثقيلة والخفيفة، وكذلك الرقيقة والسخينة والعذبة والكريهة.[8]

---

[1] بيداء محمود حسن حميد القيسي، المرجع نفسه، ص55.

[2]**مدينة سرقسطة**: مدينة كبيرة في شرق الأندلس وهي قاعدة من قواعد الأندلس وتسمي بالمدينة البيضاء (أنظر الحميري: الروض المعطار، ص318، مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص70.)

[3] حسن قرني: المرجع سابق، ص45.

[4] الزهري: المصدر نفسه، ص104.

[5]**نهر الواد الكبير**: ويسمي أيضا نهر قرطبة التي تقع وسط جنوب شبه جزيرة إيبيريا وهو من أهم أنهار الأندلس وتصب فيه معظم الأودية، تقدر عدد أمياله ثلاثمائة وعشر أميال ويصب فيه من الأنهار اثنان وعشرون نهرا، هو في الأخير يصب بالمحيط الأطلسي عند مكان يعرف ببر المائدة. (انظر مؤلف مجهول: المرجع نفسه، ص11).

[6] حسن قرني: المرجع نفسه، ص104.

[7] الزهري: المصدر سابق، ص140.

[8] ابن بصال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: **كتاب الفلاحة**، تر: خوسية ماريا مياس، منشورات معهد مولاي حسين التطواني، 1955م، ص65-75.

ولكن بتعداد المياه، نجد ان المياه العذبة هي الأحسن دائما حيث كان الأندلسيون يستعينون بها لأنها أفضل المياه الجوفية لسقي الأراضي.[1]

لم تكتف الزراعة في الأندلس بمياه الأمطار والوديان والعيون بل تعدته، حيث قام الفلاحون بحفر العديد من الآبار الخاصة بالمناطق البعيدة عن المجاري المائية والمناطق التي كان يقل فيها التساقط حيث كانت الآبار الحل الأمثل لهم.

لقد كان الأندلسيون على دراية واسعة في اختيار أماكن تتوفر فيها المياه والحفر بها حيث كانوا يستدلون بالماء وجوده أو عدمه، كثرته أو قلته بالحشائش والنباتات التي تنمو في الموقع [2]وهذا راجع لضمان مصدر هام من مياه الري.

لقد كانت الآبار الممول المعول عليه في الشرب والزراعة إذا استلزم الأمر، وقد استخدمت آبار قرطبة في الشرب حيث تتميز ببُرودة مياها[3]، وكما يوجد في مدينة قادس آبار عذبة وفي مالقه، ورندة، واد يانة، قسطيلة وبريانة.[4]

ولا ننسى بالذكر مناطق أخرى اعتمدت على الابار في سقي المحاصيل الزراعية بالأندلس والتي منها جيان [5]وقبرة وشذونة.

أما عن آلات رفع المياه من الآبار نجد أن السانية[6] هي الأكثر ملائمة وشيوعا لهذا نظرا لقدرتها على ري الكثير من القطع الصغيرة وفي نفس الوقت لسهولة إصلاحها بواسطة نجار القرية والفلاحين أنفسهم.[7]

---

[1] الشريف الادريسي: المصدر سابق، ص568.

[2] ابن الإشبيلي أبو عبد الله محمد: **المنقع في الفلاحة**، تح: صلاح جزار مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، ص7-8.

[3] حسن قرني: المرجع سابق، ص140.

[4] تواتية بودالية: المرجع سابق، ص234.

[5] **جيان:** مدينة واسعة تقع في شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا تتصل بكورة رية، (انظر مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص186.)

[6] **السانية:** هي عبارة عن دولاب تربط الدلاء به التي يتم بواسطتها إخراج الماء من البئر حيث ترتبط هذه الدلاء بالحبال المثبتة بالأعمدة فوق البئر ويسمي الحبل الذي يرفع به الماء من البئر بـ الرشا. (انظر ابن بصال: المصدر سابق، ص186.)

[7] حسن قرني: المرجع السابق، ص109.

خريطة تمثل الشبكة المائية في الأندلس

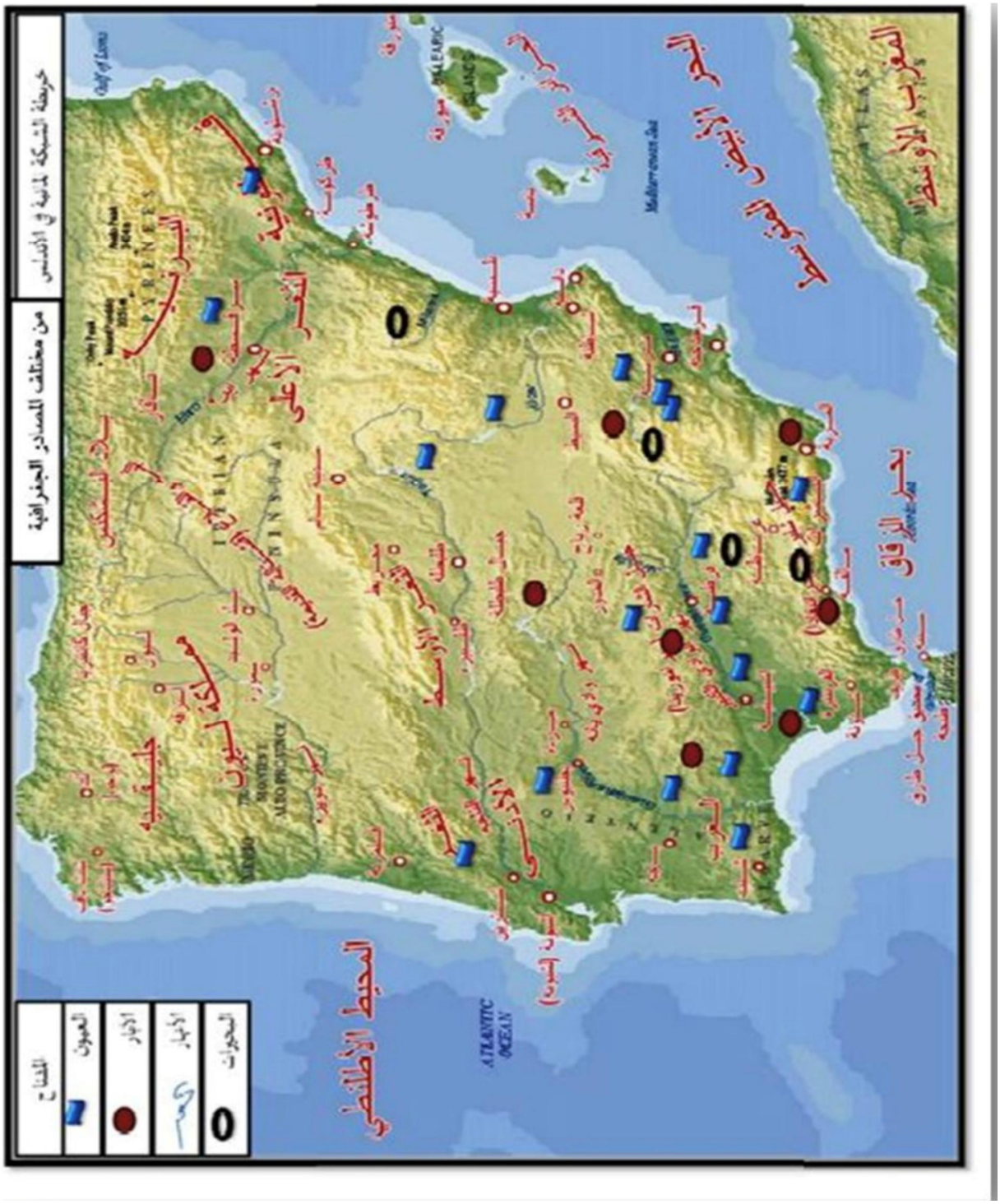

2 - -تواتية بودالية ، مرجع سابق، ص215.

آلة رفع الماء (السانية)

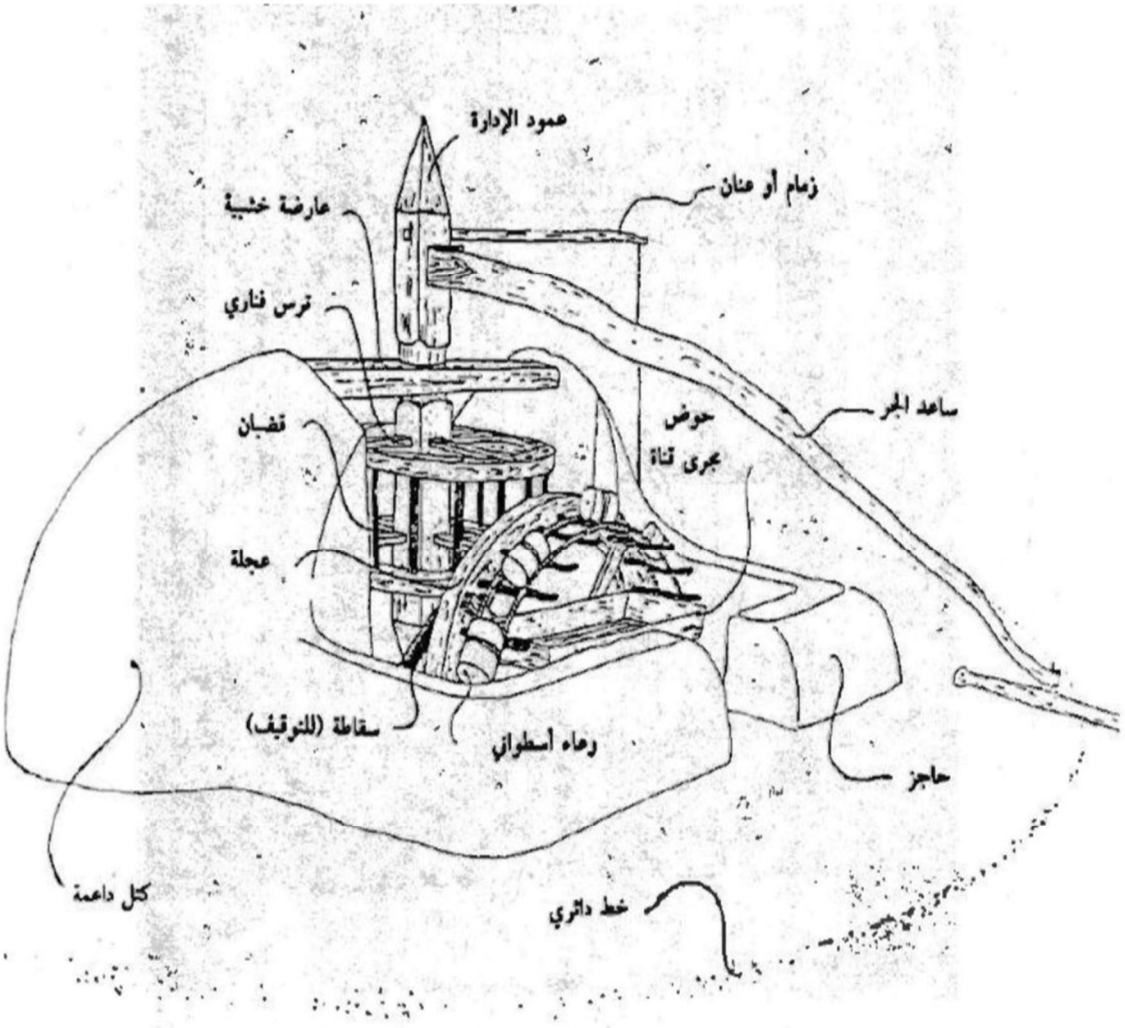

3-رونالد هيل: العلوم والهندسة في الحضارة العربية، تر: أحمد فؤاد باشا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد505، يويلو2004، ص989.

ثانيــاً: منشــآت تخزيــن الميــاه:

1-الصهاريج:

الصهريج هو عبارة عن حوض مصنوع من صخور معينة بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى، التي تتميز بالصلابة وكان يستخدم في تخزين المياه المجلوبة من مسافات بعيدة لحين استخدامها في أغراض الري والسقي.[1]

وكلمة صهريج عند ابن منظور:" كلمة فارسية تعني الحوض الذي يجتمع فيه الماء"[2]

وقد كان الرومان أول من أنشأها في الأندلس واستفاد منها المسلمون وطوروها [3]ولقد كان لها عدة أنواع مثل الصهاريج ذات البلاط واحد وكانت هذه الأخيرة الأكثر استعمالا في الأندلس لأنه كان وحدة معمارية مرنة سهلة اقامته في أي مكان.[4]

في مدينة قادس استخدمت من صهاريج السقي محكمة البناء وهي أعجب ما وضع على وجه الأرض وكانت المياه تنصب في تلك الصهاريج.[5]

والصهاريج اقل انتشارًا بالقرى والبساتين فقد سئل السراج عن "" رجل له منبع ماء بأرضه وينحدر من عند أراضي أناس اخرين فيسقون به وقد كان الماء كثيرا، والآن أراد صاحب المنبع أن يصنع صهريجا يجتمع له فيه الماء سقي أرض ثم يرسل ما فضل لمن تحته من ذلك.""[6]

وبغرناطة أنشأ صهريج ماء قد أحدق به شجر النارج والليمون وغير ذلك من الأشجار وعليه أنبوب ماء.[7]

---

[1] حسن قرني: المرجع سابق، ص106.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، تح: محمد عبد الوهاب، ط3، ج7، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، ص430.

[3] حسن قرني: مرجع سابق، ص108.

[4] باسيلو بابون المرجع سابق،ص45.

[5] الزهري: المصدر سابق، ج3، ص475.

[6] سعيد بن حمادة: المرجع سابق، ص58

[7] المقري: المصدر سابق، ج3، ص475.

ولقد كان للصهريج أهمية كبيرة في المدينة[1]وبالاستناد إلى المصادر الوسيطة والدراسات الأثرية المقارنة تتبين الأبعاد الهندسة لهذه الخزانات المائية، فغالبا ما تقام على سطح منحدر يسهل ضخ الماء.[2]

أما مدينة رنده[3] التي عرفت بموسمية جريان أوديتها وعدم انتظام صبيب عيونها فقد اعتمد سكانها في تحقيق اكتفائها على جر المياه المخزونة[4].

لقد كان الفضل للمنجزات المائية الموحدية التي اعتمد عليها أهل إشبيلية عندما نقص الماء في مدنتهن التي كانت تهددها الفيضانات أو القحوط المقفرة[5]، ذلك أن المنجزات المائية التي أشرف الخليفة " أبو يعقوب " جاءت عرضا بحيث كان المقصد الأول هو جر المياه من النهر الكبير أي الوادي الكبير لسقي بحيرتهم.[6]

2-المـــــواجـــل :

إنه بذكر الماجل شكلا فهو مستدير القاعدة وضيق الفم يشبه شكل القارورة، حيث يبدأ حفره في شكل أسطواني يبدأ في الاتساع شيئاً فشيئاً نحو القاعدة وبعمق لا يتجاوز خمسة أمتار ويتراوح قطرها بين ثلاث وخمسة أمتار[7].

أو هي خزانات فسيحة مفتوحة تأخذ أشكلاً دائرية أو إهليجية وهي مجهزة بخزانات أمامية لترسيب الحصى والعوائق وأخري خلفية لتحكم والتوجيه[8].

---

[1] محمد الشريف: **الماء في سبة الإسلامية تقنية التجمع والتوزيع**، مقال علمي، المركز الجامعي متعدد التخصصات

[2] القلقشندي: المصدر سابق، ص

[3] **رنده**: وهي مدينة قديمة بالأندلس من مدن تاكرنا بها أثار كثيرة. (انظر الحميري: المصدر سابق، ص269.)

[4] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص58.

[5] الحميري: المصدر سابق، ص269.

[6] عبد الهادي البياض: **الكوارث الطبيعية وأرثها في سلوكيات وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (2-8 هـ) (12-14م)، ط1**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،2008م، ص221-222.

[7] **شنيتي**: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودوروها في احداث القرن 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص110.

[8] وسيلة عليوش: **الثورة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها ومنشأتها واستغلالها من ق1 الي نهايةق6**، رسالة الماجستير في التاريخ إشراف د. إبراهيم بحار، قسنطينة ،2012-2013م، ص79.

عند بناء فم الماجل يترك لتجويف جانبي لوضع خشبة تمر بين الجانبين لمنع وقوع أي شيء فيه وتسمي الشورى.[1]

في الدور أو غيرها يجتمع فيها ماء المطر في موسم سقوطه يخزن بها لاستغلاله وقت الحاجة لأغراض الحياة المختلفة.[2]

ويخضع إنشاء المواجل الى قوانين شرعية، حيث في رأي الفرسطائي لا يجوز لأحد أن ينشئ ماجلاً إلا في أرضه أو أرض لا تنتسب لأحد من الناس، وحتى لو كان أرضه لا يجوز أن يحفره حيث يضر به الآخرين بالتراب وغيره، حيث يصل إليه بالحفر أو لم يترك له الحريم من فوق ومن تحت أو يمر عليه في الطريق أو تصله من قبله البلل (النداوة) ولا يحمله حيث لا يستغني عن جميع منافعه من أرض غيره.[3]

إن كان لرَجل ماجلاً في أرضه وكان يمر إليه جاره فلا يجوز له أن يحفر ماجلا جديداً أو حتى يعمل على توسيعه لأنه فيه ضرر بجاره بسبب كثرة المرور في أرضه وله أن يمنعه من ذلك ويستلزم على المتسبب في ذلك تبديل على ما يفعله في المساقي مما يضر الماء بمنبعه أو تغييره.[4]

---

[1] محمد حسن: **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الي القرن التاسع هـ فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا،2004م، ص133.

[2] عمیار خلیل: **المشكلات المائية ببلاد المغرب ق(8-9هـ) (14-15هـ**، (من خلال كتب النوازل، رسالة الماجستير، اشراف د.غرداوي نور الدين، جامعة الجزائر ،2014-2015م، ص95.

[3] وسيلة عليوش: المرجع نفسه، ص79.

[4] تامة آسيا، حابي كنزة: **نظام السقي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3-7هـ) (9-13م)**، رسالة الماجستير، إشراف د.سليو حاج سعد، جامعة الوادي، ص49.

الفصل الثاني:

الماء في حياة أهل الأندلس

المبحث الأول: الماء والحاجة اليومية للأندلس.

المبحث الثاني: العمارة المائية بالأندلس.

المبحث الثالث: طرق الري وتنظيماته بالأندلس.

المبحث الأول: الماء والحاجة اليومية للأندلس:

لقد برهن المسلمون في الأندلس على أنهم بحق رعاة الماء والأكثر استحقاقا لوصف حماة حضارة المياه[1]، فبالإضافة إلى عنايتهم بتوفير المياه اللازمة للري والشرب أظهر الأندلسيون عناية فائقة بتوفير المياه للنظافة الشخصية والمكانية، ذلك في إطار حرصهم على التطهير سواء الظاهري منه مما يعني طهارة الجسد أو الباطني أي طهارة الروح[2]، تبعا لما جاء في الآية الكريمة:{ **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِرَكُمْ بِهِ**}[3].

بدأت طهارة المكان من البيت، حيث حرصوا على نظافة مطابخهم وأدواته قال في هذا الصدد صاحب كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس عبارات تتكرر دائما:"" نأخذ قدرا نظيفا "" وكانت الأدوات تنظف بالماء السخن والنخالة بعد الفراغ من استعمالها.[4]

والجدير بالذكر أن مصادر المياه هي الأخرى كانت تخضع لرقابة صارمة من قبل مراقبين مخصصين للحفاظ عليها من التلوث، لقد لعب المحتسبين دوراً هاماً في أبعاد الدواب عن المياه المخصصة للشرب، ومنع النساء إلقاء النفايات القريبة من تلك المياه.[5]

وبالحديث عن المساجد نجد أن خدمة الماء كانت لا غنى عنها، حيث كان المكان الوحيد الذي لم يكن يفتقر إليه[6]، ويتم إيصال المياه إليه وغيره من المرافق في قنوات جوفها أنابيب من الرصاص لحفضه من كل دنس[7].

---

[1] سعيد بنحمادة: المرجع السابق، ص34.

[2] شريف عبد الرحمان جاه: **لغز الماء في الاندلس**، تر: زينب بنياية، ج1، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، 2015م، ص37.

[3] سورة الانفال: الآية 11.

[4] مؤلف مجهول: **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح: أمبروزيو أويثي ميراندا، ص84.

[5] ابن عبدون، محمد بن حمد التجيبي (ت، ق6هـ /12هـ): **رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آدب والحسبة والمحتسب**، تح: إ.ليفيبروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1474هـ/1955م، ص32.

[6] لغز الماء في الأندلس، ص38.

[7] فاطمة حضري وماريا خليل: **نظام الري في الأندلس (من القرن 4الى 9هـ)**، مذكرة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، اشراف سليم الحاج سعد، جامعه الوادي،2017/2016، ص32.

عرفت الأندلس قنوات صرف المياه الثقيلة ومياه الأمطار وبهذا غلب على البيوت والأحياء النظافة وبهاء المنظر.[1]

يقول المقري في حرص الأندلسيين على التطهير وإبقاء الحياة في أنقي صور سماتها:"" وأهل الاندلس أشد خلق الله عناية بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا مايقوته يومَهُ فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ""[2].

وبما أن أهل الأندلس مضرب المثل في النظافة والمبالغة في العناية بتطهير أبدانهم وكثرة الاستحمام، هذا ارتبط ارتباطا كليا بما أنجزوه من حمامات في مختلف الأماكن سواء قرى أو مدن.[3]

أولا: الحمامات[4] الأندلسية:

احتلت الحمامات مكانة هامة في حياة المجتمع الأندلسي، فقد تأصلت في نفوسهم عادة الاستحمام لنقطتين مهمتين الأولى دنية فالدين الإسلامي يحث على النظافة تبعا لما جاء في القرآن الكريم:{**إِنَّ اللهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُ المُتَطَهّرِينَ** }[5]، فلا تصح العبادات فيه إلا بالنظافة والاغتسال، بل إنها كانت الركن الثاني من أركان الإسلام "الزكاة" التي كانت

---

[1] شيماء مبدر عبيدان علي: **الاوضاع الصحية في الاندلس**، رسالة دكتوراه، اشراف: خيضر عبد الرضا الخفاجي، جامعه بغداد، 2015م، ص 262.

[2] المقري، المصدر سابق، ص223.

[3] حسن قرني، المرجع سابق، ص309.

[4] **الحمام:** بناء عمران ذو وظيفتين الاولى عملية خاصة بالاستحمام والنظافة والثانية جمالية من خلال ما في البناء من زخارف يتكون الحمام في الغالب من بهو تتوسطه بركة وممرات ومراحيض وبابان أحدهما خاص بالصعود إلى السطح والآخر الى غرف الاستحمام الأولى لخلع الملابس والثانية تسمى البيت الاوسط على جانبه ممرات وأقبية نصف دائريه وبها طاقات تجلب الضوء والهواء، ام الثالثة عباره عن غرفتين صغيرتين بهما احواض الاستحمام لها أسقف على هيئه قبو نصف دائري وفيها فتوحات صغيرة ينفذ الضوء منها والهواء وجدرانه مبنية من ملاط شديد الصلابة (انظر: إسماعيل سامعي :**تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي** ،مركز الكتاب الاكاديمي،2018م،ص286.)

[5] سورة البقرة، الآية222.

تحمل في طياتها مفهوم النظافة حيث جاءت بمعني الطهارة والنماء والزيادة[1]، والثاني حضاري فقد عبرت الحمامات عن تحضر المجتمع الأندلسي فتواجدت في الأحياء والمنازل والقصور وهذا ما ترجم الاهتمام البالغ في تشيدها.[2]

اعتبرت الحمامات الأندلسية من أبدع وأبهى الحمامات في الحضارة الإسلامية من حيث عمرانها الجميل أو طريق عملها وتنظيمها[3]، فلقد عرفت عملية مراقبة من طرف المحتسبين وتوفير كبير من الالتزامات التي لا تضر الحمام وذلك بأمر أصحابها بتغطية صهاريج الحمامات للمحافظة على نقاوتها وتبييت أدوات الحمام في الماء المالح كل ليله وغسل ميازير الطيابين كل مساء.[4]

وكان من توصيات السير الحسن للحمامات ما أوصي به ابن عبدون الأندلسي بأن لا يمشي الطياب ولا الحاك والحجام إلا بالتبان والسراويل[5]، وتنظيم أوقات الاستحمام بالنسبة للرجال والنساء فقد كان يرتاده كلا الجنسين لكن في أوقات مختلفة وكان مما نوه إليه ابن عبدون كذلك عدم الجلوس مقتبل حمام النساء ذلك لأنه موضع تمتع وزني[6]، وألزم أصحاب الحمام كذلك بتوفير حراس يسهرون على أمن وراحة المستحمين، وكان يلزم الناظور بحفظ ثياب الناس فإن ضاع منها شيء لزم ضمانه[7]، كما كان صبي غرفة الملابس الذي كان يبيع الحجر الصابوني (الطفل) لغسل الجسد والشعر ويؤجر المناشف.[8]

استعمل في توصيل المياه إلى الحمامات عدة وسائل منها القنوات والخزانات ومياه الآبار والأجباب، أما صرف المياه فكان من المعتاد وجود بلاعة في البيت الساخن تتجمع

---

[1] **الزكاة في اللغة بمعني:** النماء والزيادة والبركة والمدح والثناء والصلاح وصفوة الشيء والطهارة الحسية أو المعنوية (انظر: ابن منظور: المصدر سابق، ص 64 65.

[2] تواتية بودالية، المرجع سابق، ص190.

[3] شيماء مبدر عبيدان علي، المرجع سابق، ص266.

[4] إسماعيل سامعي، المرجع سابق، ص285.

[5] ابن عبدون، المصدر سابق، ص48.

[6] نفسه، ص49.

[7] إسماعيل سامعي، المرجع نفسه، ص285.

[8] شريف عبد الرحمان جاه، المرجع سابق، ص93.

عندها المياه المستخدمة في كافة الغرف بعد جريانها في نوع من المواشي[1]، ولعل أبرز الحمامات الأندلسية على سبيل المثال لا الحصر نجد:

1: **حمامات غرناطة**[2]: والتي كان منها حمام الجوز[3] الذي كان يقع في طريق دارو[4]، وفي الغالب يعود إلى عهد بني زيري إقامة باديس صنهاجي[5]، لقد وصل إلينا هذا الحمام في حالة جيدة للغاية، يتقدم هذا الحمام بهو تتوسطه برطة وبعض الممرات وبابان أحدهما للصعود إلى السطح والآخر يفض إلى غرفة مخصصة لخلع الملابس أو ما يسمى بالمخلع أو بيت المستراح[6]، وينتهي بموقد وبعض الملحقات جدرانه مبنية من ملاط شديد الصلابة.[7]

ويوجد حمام آخر بغرناطة ينسب إلى أبي العاص الأنصاري والذي يكنى أبا العاص.[8]

ونجد أيضا الحمامات الملكية التي كانت توجد في قصر الحمراء، وهو من أقدم أبنية القصر تتألف هذه الحمامات من مجموعة كاملة من الأبنية يسقف القاعدة الرئيسية مناظر أو مضاوي تخترقه وتكسو الجزء الأدنى من الجدران تربيعات رائعة من الزليج.[9]

2: حمامات قرطبة[10]:

كان يوجد في قرطبة ثلاثمائة حمام في عهد عبد الرحمن الناصر وخلال عصر المنصور بن أبي عامر وصل العدد الى ستمائة حمام، والتي كان منها حمام بلصق الذي

---

[1] باسيلو بابون مالدونادو، المرجع سابق، ص361.

[2] **غرناطة**: يقال غرناطة وإغرناطة وكلاهما أعجمي، هي مدينة كورة إلبيريا فبينهما فرسخان، كان لها من الشهرة والعمارة ولأهلها من الثروة والعدة (أنظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة **في أخبار غرناطة**، تح: الله العنان، مكتبه الخناجي، القاهرة، ط2، مج1، 1993م، ص91.

[3] أنظر الملحق رقم (2)

[4] باسيلو بابون مالدونادو، المرجع سابق، ص343.

[5] عبد الفتاح عوض: **إشراقات أندلسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، ط1، 2008م، ص29.

[6] باسيلو بابون مالدونادو، المرجع نفسه، ص 235.

[7] عبد الفتاح عوض، المرجع نفسه، ص29.

[8] لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص483.

[9] عبد الفتاح عوض، المرجع نفسه، ص32.

[10] **قرطبة**: **قاعدة** الأندلس وام مدائنها ومقر خلافة الأمويين بها آثارهم (أنظر: الحميري المصدر سابق، ص154.)

كان في دار الخلافة بقرطبة ولسوء الحظ اختفى إثارة احتوى زخارف باهرة الجمال ورسومات[1].

ولقد كان بمدينة الزهراء حمامات واحد للقصر يختصوا للخليفة وأولاده وحاشيته، وحيث أوضع فيه الخليفة حوضا لاستحمامه أقيمت عليه تماثيل من الذهب الأحمر[2]، كما بنيت في المدينة حمامات بجوار المسجد الجامع حيث كان الأول قرب المسجد والآخر في شارع الحمام.[3]

كما أوردت الروايات عن العديد من الحمامات التي ظهرت في الأندلس مدينة الجزيرة الخضراء التي حوت حوالي ثلاثمائة حمام[4]، ومدينة بجانة بلغ عدد الحمامات بها إحدى عشر حماما.[5]

ثانيا: العمارة المائية بالأندلس:

1) القناطر والجسور[6]: امتازت الأندلس بكثرة أنهارها مما استوجب إنشاء القناطر والجسور، على هذه الأنهار لتسهيل عبور الناس وتسيير حركتهم ولضمان حركة السلع من مكان لآخر وربط المدن والقرى ببعضها البعض فبين قرطبة والزهراء "يجري... نهر عظيم... وكان يجمع بين الشطرين قنطرة وهي احدى عجائب الدنيا""[7]، وتبعا لما فرضته ظروف مناخية الطبيعية للسيطرة على المياه بشكل خاص التعامل مع الأنهار فترة السيول الجارفة.[8]

---

[1] باسيلو بابون مالدونادو، المرجع نفسه، ص196.

[2] المقري، المصدر سابق، ج1، ص568.

[3] باسيلو بابون مالدونادو، المرجع سابق، ص197.

[4] الحميري، المصدر سابق، ص223.

[5] القلقشندي، المصدر سابق، ج5، ص277

[6] السيد سالم عبد العزيز: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج1، 1997م، ص33.

[7] شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طلب الانصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة: **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**،مكتبة المثني ،بغداد،ص242.

[8] عبد الهادي البياض: الكوارث **الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ) (16-14م)**، مكتبة طريق العلم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 م، ص49.

وقد تعددت استخدامات هذه المنشآت فيما ورد عن الزهري بالحديث عن القنطرة أربولة:""...على متنها أسواق وديار والناس يمشون عليها من نصف المدينة إلى النصف الاخر ومراكب تطلع من البحر في هذا النهر حتى تدخل تحت هذه القنطرة"".[1]

ولعل أبرز قناطر وجسور الاندلس نجد:

أ-قنطرة قرطبة: لقد أولى الحكام في الأندلس عنايتهم في إصلاح القناطر المتهدمة، والتي منها قنطرة قرطبة الواقعة شمالي باب الجنوبي، وهو الباب الوحيد المفتوح في سور قرطبة من الجهة القبلية[2]، وتعد قنطرة قرطبة ""من أجل البنيان قدرا وأعظمه خطرا""[3]، يشار أن بناؤها تم في عهد عبد الرحمان الغافقي والي الأندلس، تعني الاشارة الى تجديد البناء وزيادته.[4]

لقد جاءت القنطرة في وصف كل من أبي الوردي والإدريسي أنها كانت مقامة على تسعة عشر قوما كل قوم منها خمسون شبرا، وبين القوس والآخر خمسون شبرا اخرى، اما سعة صدرها بلغت ثلاثين شبرا كان لها ستائر من كل ناحية تستر القامة.[5]

ونظرا لدور القناطر الهام في الحد من حدوث الفيضانات والسيول الجارفة والتخفيف من آثارها المخربة للعمران تم رفع الضرر عنها وتعزيز صلابتها في عهد الخليفة المستنصر وذلك بتحصين أرجل القنطرة وتقويتها"" بتوابيت الخشب الجسام وأوتاد الحديد الثخان والصخر الجبوب من المقطع في نهاية الصلابة المكثر له من أملاط الكلس المظاهر بإتقان الصنع""[6] إلا أن كل هذه المواد لم تكن كافيه للحيلولة دون انهيار القنطرة إمام التدفق الكبير للمياه.

---

[1] الزهري، المصدر سابق، ص77.

[2] السيد سالم عبد العزيز: المرجع نفسه، ص197.

[3] الحميري، المصدر نفسه، ص358. / المقري، المصدر سابق، ج2،ص559.

[4] المقرين المصدر سابق، ج2،ص559.

[5] رزقي عبد الرحمن: **طرق الزراعة ووسائل الري في الأندلس في عهد الامامة والخلافة، (138هـ-422هـ) (750م-1031م)** رسالة دكتوراه، إشراف: مبخوت داويه، 2018، ص230.

[6] ابن حيان الأندلسي (أبي مروان حيان بن خلف): المقتبس **من اجل بلد الأندلس**، شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2006م، ص46.

ب-قنطرة طليطلة: هي قنطرة توصف بأنها أفخم قنطرة في الأندلس وأعلاها سمكا وأعجبها شأنا[1]، يتعجب الناظرون منها لجودة بنائها[2] وقال في هذا محمد بنو عبد الرحيم الغرناطي:" بقرب طليطلة نهر عظيم بنيت ذلك الحين على قنطرة من الصخر عالية من الجبل إلى الجبل كأنها قوس قزح، كل صخرة منها مثل بيت كبير وقد شدت تلك الحجارة بجذوع من حديد وأذيب عليها الرصاص الأسود وهي أزج واحد "[3]

وهناك العديد من هذه الهياكل العمرانية المائية والتي كانت نتيجة توسيع المشاريع المائية المتعددة الوظائف، حسب حاجيات السكان وقدره الموقع على التشديد ولا ننسى بذكر أنهم عاملوا على تشيد الجسور في عماراتهم، حيث كانت هناك جسور عائمة تحملها المراكب في الأنهار مثل قنطرة مدينة أربولة التي تحمل مراكب عائمة على النهر الابيض[4] وقد كان ايضا لمدينه مرسية قنطرة مصنوعة من المراكب.[5]

الصورة تمثل : قنطرة قرطبة في الأندلس

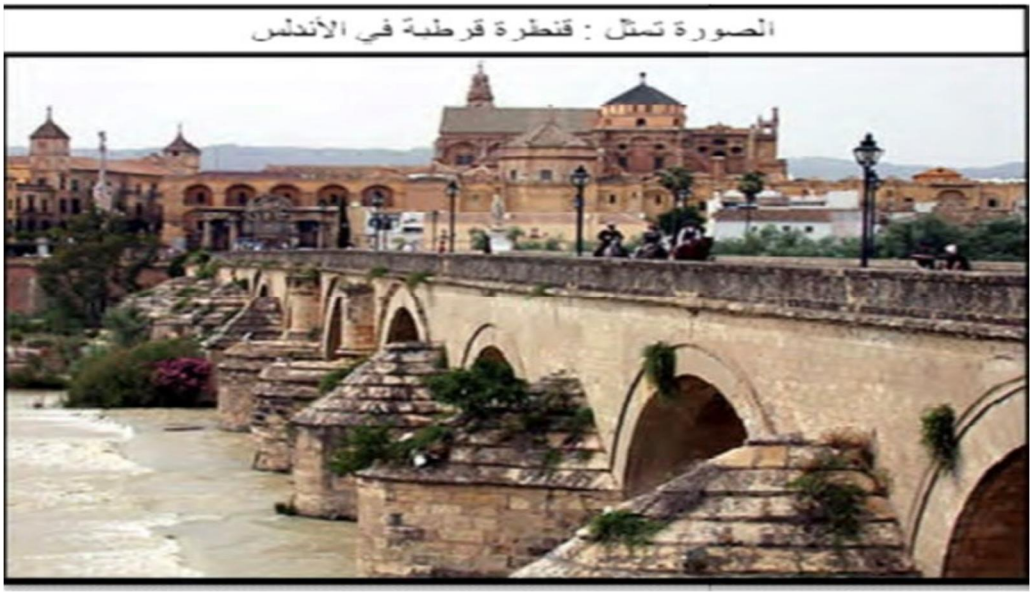

4-تواتية بودالية: المرجع سابق، ص227.

[1] الحميري، المصدر سابق، ص394.

[2] القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني): **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص546.

[3] نفسه،546.

[4] الادريسي: المصدر سابق، ص558.

[5] نفسه، ص558.

2_نوافير[1]: تستخدم المياه في مجالات عدة، ولم تغب عن المجال الجمالي العمراني، حيث تستخدم المياه أيضا في عملية تنسيق الموقع لإضافة لمسة جمالية في الفراغات العمرانية إذ أنها عنصر جذاب وقد تمثلت في مجسم النوافير.

ولعل أكثر مكان يميز الحدائق الأندلسية نوافرها وهذا ما يؤكده ليرهمان بقوله:" تحتوي الحديقة على عدد من النوافير المختلفة التصميم بحيث لا يرى تصميم واحد طاغي على الحديقة بحيث تتميز فيها عن الأخرى"[2]

لقد اهتم الأندلسيون بتزويد قصورهم وبيوتهم[3] وحدائقهم وحتى المساجد والساحات العامة بأنواع مختلفة من النوافير شكلا وحجما وزخرفه، وهذا راجع للمساحة المنشأة بها والشيء الوحيد الذي كان يجمع النوافير هو اعتمادها الأساسي على قذف الماء إلى الأعلى أو في اتجاهات مختلفة.

لقد جاء شرح هشام نعسان[4] وافيا عن درجات اختلاف النوافير الأندلسية من حيث الشكل وشدة اندفاع الماء وعدة فتحات خروجه وزوايا خروجه وتبعا لذلك كان من أشكال النوافير الأندلسية العمودية الكروية المخروطية والهرمية.[5]

ومن النماذج التي كانت أكثر شيوعا في الاندلس نجد:

_ نموذج بركه منفردة ذات نافورة مرتفعة أو قليله الارتفاع.

_نموذج بركه ذات طابق محاطة بنوافير حجريه على شكل حيوان تصب المياه في مزاب دائري يتفرع منه قناة تتصل ببركه سطحيه ذات نوافير صغيره قليلة الارتفاع ونجد هذا النموذج حاضر في قصر الحمراء في بهو السباع.[6]

---

[1] أنظر الملحق رقم (3)

[2] تواتية بودالية : المرجع سابق، ص249.

[3] رغدة جمال مناف الغراوي: العمارة الأندلسية من ق2هـ إلى ق5هـ، رسالة دكتوراه، اشراف: مثني فليفل سليمان الفضلي،2013، ص212

[4] محمد هشام النعسان: **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، اثرية، عمرانية، جمالية)**، ص483.

[5] شفيق أمين بعارة: **الحديقة في العمارة الإسلامية (دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية**، رسالة ماجستير، إشراف: هيثم الرطروط،2010 م، ص87.

[6] ألبرت كالفرت: **غرناطة وقصر الحمراء (وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصرها الإسلامي)**، تر: أحمد إبيش، إصدارات الكتب الوطنية، ط1، ص37.

_ نموذج حوض مائي مستطيل الشكل مزود بنوافير تدفق المياه على شكل أقواس.
_نموذج تدفق حوض مائي مربع الشكل مزود بنوافير جانبيه تدفق المياه على شكل أقواس.[1]
لقد ساهمت النوافير في إطفاء العنصر الجمالي من حيث انسياب الماء منها وإطفاء الصوت هادئ يزكي الحواس، كما ساهمت القطرات المائية المقذوفة في ترطيب الهواء ورفع رطوبته.[2]

3-القنوات والسواق المائية:

تعرف السواقي عند محمد حسن بأنها:"" لما يبني حاجز مضاعف من الجهتين يسيل فيه الماء او اشبه ما تكون بوادي اصطناعي""[3]، لقد بذل الأندلسيون جهودا كبيرة في إيصال المياه عبر قنوات إلى مزارعهم وحدائقهم ،وقد اختلفت هذه الطرائق حسب مصدر الماء ولكن اتفقت جميعا بوجود قناة او قنوات [4]،وفي هذا يعلمنا الجغرافي العذري عن أهميه السواقي فيقول:"...ابتداء الساقية المستخرجة من قنطرة أشكابة وتبلغ هذه الساقية في أملاك أهل مدينة مرسية إلى حد قرية طوس وهي من قري أربولة ثم يبدأ أهل أربولة بإخراج ساقية من هذا الوادي من جهاتهم حتى تنتهي الى الموضع المسمى بالقرلات وطول هذه الساقية ومسافتها ثمانية وعشرون ميلا"[5]

لم يغفل الأندلسيون عن إصلاح القنوات التي خلفت عن العهود السابقة والتي كانت مبادئها تحمل بذرة المباني الرومانية.[6]

لقد أفادنا ابن بشكوال عن عظمة عمل الخلفاء في الاهتمام بجانب السواقي وإيصال الماء إلى قصورهم البديعة بالرياض المؤنقة حيث قال:"...وأجروا فيها المياه العذبة المجلوبة

---

[1] محمد هشام النعسان: المرجع سابق، ص482.
[2] شفيق أمين بعارة: المرجع سابق، ص87.
[3] محمد حسن: المرجع سابق، ص107.
[4] محمد هشام النعسان: المرجع نفسه، ص485.
[5] كمال السيد أبو مصطفي: **تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب، ص113.
[6] باسيلو بابون مالدونادو: المرجع سابق، ص80.

من جبال قرطبة ...وأجروا في كل ساحة وناحية من نواحيه في قنوات الرصاص تؤدي بها إلى المصانع صور مختلفة الاشكال ".[1]

بروز القنوات المائية ما كان إلا إحدى شواهد على تطور هيكل الري بالأندلس[2]، لقد كان النظام العام للسقي بالقنوات يعتمد أولا على قناة رئيسيه وقنوات فراعيه (سواقي)، حيث يذكر ابن لب عن "ساقية مملوكة فإذا ارتفعت من الوادي دفع منها أغلب البسيط ساقية يزعم الأعلى أنها قديمة... والساقية الكبرى ممتلكة بنوب معلومة"[3].

وكان يمنع تغيير مجاري القنوات إلا برضى الفلاحين المنتفعين بها لأنهم كانوا مسؤولين عن صيانتها حسب نصيب كل واحد من الأرض المروية وكان عليهم مقاومة كل ما يضر بالقناة او يعيق عملها.[4]

[1] المقري: المصدر سابق، ج1، ص464.

[2] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص51.

[3] سعيد بنحمادة، م س، ص51.

[4] حسن قرني: المرجع سابق، ص111.112.

الصورة تمثل قناة مائية بمدينة الزهراء

5-تواتية بودالية، المرجع سابق، ص217.

ثالثا: طرق الري وتنظيماته بالأندلس:

يعتبر توفر المياه أساس قيام أي نهضة زراعية ناجحة في أي مكان يزداد مع توفر طبيعة أو تربة مناسبه للزراعة ،وقد كانت مصادر المياه المختلفة في الأندلس خاصة وإن معظم المدن تشدها أنهار وأوديه[1] ،فالمسلمون الذين استوطنوا الأندلس بذلوا جهودا كبيرة في مجال الزراعة وتنظيم الري ،بالإضافة إلى التصدي إلى مشاكله واقامة المشاريع الإروائية مثل بناء السدود والقناطر وحفر القنوات واستحضار البعد التقني، استخدم الأندلسيون العديد من أدوات توصيل المياه من المصادر إلى الاراضي والتي منها الناعورة[2] والدولاب[3] ولقد عرف النشاط الزراعي في الأندلس عدة طرق للري منها:

1-**نظام الري الكبير:** هو نظام كان يبنى على شبكة القنوات المائية الضخمة واتساع المساحة الزراعية، وقد كان يحتوي إما على القنوات الموروثة من العهد القوطي أو التي استجدها المسلمون والتي سميت فيما بعد بأسماء عربية نسبة إلى مدن أو قبائل.[4]

ونموذج الأمثل لهذا النظام بالأندلس كان ببلنسية بحيث أوجد فلاحوها نظام ري دقيق لقياس تدفق وتوزيع الماء أو معروف بالنظام الاثني عشري[5]، وتجسدت أهميته هذا النظام في تحديد حصة الفرد والجماعة والبلدة من المياه طوال ساعات اليوم في إطار تشريعي عرفي اجتماعي متفق عليه.[6] وأنشئوا كذلك سواقي عدة لري الأراضي القاحلة فتحولت إلى جنات من تحتها الأنهار.[7]

---

[1] الإدريسي: المصدر سابق، ص537.

[2] **الناعورة:** هي آلة تدور بواسطة تيار المياه ولها صوت مميز في دورانها وبه سميت الناعورة، لها عدة أنواع ومنها الناعورة المائية والتي تتحرك بقوة تيار المياه على الرغم من انها تركيب بسيط من الناحية الميكانيكية إلا أنها كانت عظيمة الحجم ارتبطت غالبا بالأعمال والمشاريع العامة مثل السدود ومشروعات الري الكبرى، (أنظر: حسن قرني: المرجع سابق، ص102.)

[3] **الدولاب:** إسم فارسي يطلق على عجلة أو آلة تدار بدولاب (أنظر: كمال أبو مصطفي، المرجع سابق، ص110.)

[4] غليك.ف توماس: **تكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس**، منشور ضمن كتاب الجماعي الحضارة الإسلامية في الأندلس تح: سلمى خضراء الجيوسي، مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1998م، ص1352-1354.

[5] غليك.ف.توماس، المرجع سابق، ص1354.

[6] نفسه،1354.

[7] فيصل دبدوب: **محكمة المياه في بلنسية**، مجلة العربي، هدية مجتمع اللغة العربية بالتعون مع شبكة الألوكة، ص577.

2-**نظام الري المتوسط الحجم:** ساد هذا النظام في المجلات السوقية ذات عقار المتوسط الحجم لقد كانت أهم مصادره الآبار والعيون أما تقنياته كانت بسيطة مثل النواعير والطواحين[1]، اما القياس فقط كان بواسطة الساعات المائية.[2]

هناك نمطان يدخلان ضمن نظام الري المتوسط أولهما يتألف من ينبوع وخزانين للمياه وقنوات تسقي هكتارات شاسعة من الأراضي، أما الثاني كان النظام واضح المعالم يروي حوالي خمسة هكتارات مع عين تخزن مائها في سد تخزين.[3]

كانت تنظم نوبات الري بين الفلاحين على حسب القرب من الماء، حيث يبدأ من الأعلى إلى الأسفل، وكانت هناك ظاهره منح أو تسليف النوبات بين الفلاحين، بالإضافة الى الاكتراء أو البيع طالما يحتاجونها، وتقوم على شروط معينة، وقد أجيزت بين الفقهاء إذ بنيت على شروط عادلة بين الطرفين[4]

3-**نظام الري الصغير:** أما بذكر هذا النظام فهو يعتمد على تقنيات صغيره، مثل الدلاء والنواعير من النوع الأصغر، وقد كان نمط مزرعة الأسرة الواحدة[5]، ألا إن مردوديته السوقية تحول دون تحقيق الإشباع السوقي، وهذا راجع لنوعية التشكيل الهندسي للحقول والذي بدوره راجع لتفاوت التضاريس الذي يجعل البساتين موزعة بين السافلة والعالية.[6]

ولم يقتصر هذا النظام عند الري فقط بل تعداه غلى الانتفاع به بالشرب والإغتسال بالإضافة إلى هذه الأنظمة شهدت الأندلس طرق أخرى كانت منتشرة بين الفلاحين في حقولهم والتي من امثلتها:

---

[1] غليك.ف. توماس: المرجع نفسه، ص1355.

[2] **الساعة المائية:** ذات أصل مصري من العصر الفرعوني، جهاز بسيط في أصله كانت عبارة عن حوض بمقياس زمني يمتلئ شيئا فشيئا بالماء ومع مرور الساعات كان هذا الماء يمر بثقب يوجد في قاعدة الحوض، (انظر: شريف عبد الرحمان جاه، المرجع سابق،ص65).

[3] غليك.ف. توماس: المرجع نفسه، ص1355.

[4] حسن قرني: المرجع سابق، ص111.

[5] غليك.ف. توماس: المرجع نفسه، ص1357.

[6] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص54.

_ **الري بالتنقيط:** هو طريقة لسقي الأشجار بكميات قليلة من الماء، إلا أنها كانت كافية لنموها وانخفاض الفاقد مقارنه بالطرق الأخرى[1]، وتعود خلفيات هذه الفكرة الى ابن العوام الإشبيلي حيث يقول:"" وليجعل عند أصل الشجرة جرتين كبيرتين من فخار مملوءة بماء عذب وفي أسفل كل منها ثقب لطيف يجري به الماء إلى أن يصل إلى الشجرة المغروسة جريا لطيفا ودائما والثقب حائل بينه وبين الأرض لكيلا يسد الطين الثقب وكل ما نقص مائهما ملئتا ويدام ذلك..."[2]

كانت الغاية من هذا النوع من الري هو الاقتصاد في كمية المياه وإحياء الأرض القاحلة.[3]

♣: تنظيمات الري بالأندلس:

لقد بينت كتب النوازل والعقود والفتاوي بعض فصول الصراع الذي كان بين قبائل وجماعات المشتركة في استغلال المياه لاسيما فترات الجفاف وهذا ما ترجمه لنا أحد الجغرافيون بقوله:" إذا رأيت قوما يتخاصمون علا بينهم الكلام فاعلم بأنه في أمر الماء"[4] ومن أمثلة هذه النزاعات نجد:

1-نزاع الأعالي والاسافل: لقد كان أمر نزاعهم مياه الساقي التي تهبط من الأعلى إلى الأسفل ولقد كان الفقهاء يفصلون فيها طبقا لما يقدم لهم من حجج لكل طرف وحسب حالة مصدر المياه حيث كان لكل مصدر حكم شرعي خاص[5] ومثلما اقتضت الضرورة حاجة كل من الأعالي والأسافل للماء:" فالأعالي أحق به مثل أن يكون جميعا حاجتهما إلى الماء لطحن الأرضي أو لسقي الشجر جميعا أو تكون حاجة الأعلى لسقي الشجر والأسفل

---

[1] فاطمة حضري وماريا خليل: المرجع سابق، ص56.

[2] ابن العوام، المصدر سابق، ج3، ص75.

[3] صلاح الدين العمامي: "**الري بالتنقيط عند ابن العوام**"، الندوة العالمية الثالثة العلوم عند العرب 16.10 كانون الأول 1983م، ص187.

[4] عبد الهادي البياض: المرجع سابق، ص224.

[5] حسن قرني: المرجع سابق، ص111.

لطحين الأراضي، فالأعلى في هذا كله أحق بمنفعة الماء وإن كانت حاجة الأعلى لطحين الأراضي والأسفل لسقي الشجر"[1]

وبهذا أقر الفقهاء في هذه الحالة أحقية الأعلون على الأسافل في سقي الأشجار فقط وفي حال توفر المياه واستكفى الأسفلون يحق للأعلون سقي باقي المزروعات.[2]

2_ **نزاع الرحويين والفلاحين:** لقد اجتمع الفلاحون والرحويين بحكم علاقة كبيرة تجمعهم في ما يخص استغلال مياه، وهناك عدة نوازل استحضرت هذا الصراع من أمثلة هذه النوازل نجد القاضي عياض استفتي في "" أن اصحاب الجنان خاصموا رجلا من أهل الأرحاء في قطعة الماء عن جناتهم وهم محتاجين للسقي والانتفاع بالماء المذكور فزعم صاحب الأرحاء ألا حق لهم فيه وأن أرحاؤهم سبقت إلى حوز الماء وعليه بناها وطحنت به سنين كثيرة فأثبت القوم شهادات من قبله أنهم يسقون من الماء المذكور جناتهم قبل إنشائه الأرحاء وطلب صاحب الأرحاء النظر في هذه الشهادات[3]" ،ولقد حصل أصحاب الجنات أحقية السقي على أصحاب الأرحاء ،وإن كانت الأرحاء أقدم من الجنات وذلك لأن المنفعة تتطلب تأمين المحصول قبل الطحن والتي كانت تدخل في إطار المشاركة في الدورة الإنتاجية.[4]

3_ **محكمه المياه بلنسيه**[5]: هي محكمه ترجع الى عصر الخلافة الأموية في عهد الحكم الثاني والتي لا تزال تقوم بدورها حتي الوقت الحالي،[6] وهي هيئة أهلية لا دخل للحكومة فيها وحكمها نافذ[7] ،انتخب يوم الخميس لتجري فيه محاكمة المياه ويتم إجتماع المحكمة عند مدخل كاتدرائية بلنسية التي كانت المسجد الجامع للمسلمين زمن العرب[8]،

---

[1] ابن الرامي: المصدر سابق، ص230.

[2] محمد فتحة: المرجع سابق، ص 361.

[3] الونشريسي: المصدر سابق، ص385.

[4] الونشريسي، نفسه، ص389، ابن رشد القرطبي: **فتاوي ابن رشد** ،تح: مختار بن ظاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، س1، ص1286.

[5] انظر الملحق رقم (4)

[6] فيصل دبدوب: المصدر سابق، ص379.

[7] حسن القرني: المرجع سابق، ص113.

[8] فيصل دبدوب: المصدر سابق، ص579.

تقوم المحكمة على ثمانية أعضاء يرأس الهيئة الأكبر سنا بالاقتراع العام بين المترشحين من أصحاب الأراضي لمده سنتين قابلتين للتجديد ويشترط فيهم الخبرة والتبصر والممارسة العملية للنشاط الزراعي لا ملكية العقارية فقط [1]ويشترط عليهم في الجلسات ارتداء اللباس الرسمي.[2]

لقد خضعت الجلسات لنظام قانوني يبدأ باستماع الهيئة لتقرير الموثق وبينه المدعي والمدعي عليه وشهاده الشهود والاستعانة عند ضرورة بتقني السقي قبل التداول في القضية وإصدار الحكم[3]، لقد كانت أحكامها غير قابلة للاستئناف وكان للمحكمة مأمور قضائي مكلف بالقيام بالإجراءات الإدارية للجلسات القضائية وتنفيذ الأحكام.[4]

ومنه نستنتج أن المحكمة لعبت دورين مهمين أولهم توجيه الفلاح أو تقييده ويكون تدخل القضاة بمنع الفساد والإعتداء بهذا تحقيق مصلحة الفرد والجماعة بالسقي المشروع ومن ناحية أخرى فض النزاعات حول الماء وهذا بهدف تحقيق الأمن المائي.

[1] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص42.

[2] فيصل دبدوب: المصدر سابق،ص580.

[3] سعيد بنحمادة : المرجع سابق، ص43.

[4] فاطمة حضري ومايا خليل: المرجع سابق،ص57.

الفصل الثالث:

الماء وتمثلاته الرمزية بالأندلس

المبحث الأول: الماء في الهوية الفكرية بالأندلس

المبحث الثاني: الماء في المنظور العقائدي بالأندلس

المبحث الثالث: الدور الطبي للماء في حفظ الصحة بالأندلس

المبحث الأول: الماء في الهوية الفكرية بالأندلس

1-الماء في الامثال الشعبية بالأندلس:

الأمثال والحكم والمعاني الشعبية هي عصارة تجارب الحياة، التي عاشها أسلافنا[1] وتلامس قضايا الناس والحياة العامة كما أنها تبرز طريقة تفكيرهم وفهمهم للأشياء، ومن هنا صارت الأمثال كوثيقة إجتماعية أقرب الى الصدق إلى الأصالة من غيرها، في تمثيل روح المجتمع وتصوير طبيعة العامة لأنها نابع، من الشعب ومعبرة عن آرائه وتجاربه.[2]

ساهمت المعطيات الجغرافية والتقنية والبشرية بالأندلس في بلورة موقف شعبي إيجابي إيزاء عنصر الماء بالأندلس، في مختلف النشاطات إلى درجة أنه استمد أهميته في الأمثال الشعبية الفلاحية والصحية.[3]

ولقد ظهرت الامثال الشعبية الأندلسية بوضوح بعد تكون المجتمع الأندلسي، واستقرار الحياه السياسية في العصر الاموي[4]، حيث بات من الطبيعي في تلك الاعتبارات أن يتضمن الخطاب اليوم للعامة ""المعرفة المائية""، تشدد على مكانة الماء في خدمة الأرض والحياه اليومية للمجتمع الأندلسي والصحية، فهو يعتبر مصدرا للرزق والغنا[5] لذلك قيل في الأمثال العامة الأندلسية :<<**من قاد الما قد الغنا**>> [6]، وقيل أيضا: <<**أربعة أشياء جعلها الله رخيصة مع جلاله قدرها وعظم خطرها: الماء والملح والزجاج والشعر أهونها**>> [7]، وهذا

---

[1] إدريس دادون: **الأمثال الشعبية المغربية**، مكتبه السلام الجديد، الدار البيضاء، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص5.

[2] محمد بنشريفة: **تاريخ الامثال في الاندلس والمغرب**، منشورات درس ثقافه المغربية، ج1، 2006م، ص243.

[3] سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص210.

[4] ابن عبدون، المصدر سابق، ص5 .

[5] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص210.

[6] الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، تح: **محمد بن شريفة**، منشورات وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، ق2، المثل رقم :1442، ص 333.

[7] نفسه، المثل رقم :532، ص120.

دليل على أن الماء أحد المداخل التي يمكن من خلالها إدراك التفاوت بين الطبقات الاجتماعية بالأندلس.[1]

أما فيما يتعلق من ناحية الممارسة اليومية بالحقول، فقد أدركت العامة أهمية الأمطار[2]، حيث اعتمدت الزراعة بالأندلس على مياه الأمطار باعتبارها أفضل المياه للنباتات تصلح لدى جميع أنواع الثمار[3]، وقد أدركت الأمثال على أهمية الأمطار والاعتماد الكبير عليها<< **لو كان الرزق بطياب، ما مل حد**>>[4] والطياب الصحو لأن فلاحة الاندلس تعتمد على التساقطات.

ويبدأ سقوط الأمطار في الأندلس في أواخر شهر سبتمبر حتى أفريل ويتأخر سقوطها أحيانا إلى ديسمبر، ولأمطار شهر أبريل أهميتها في إنبات زرع الأندلس [5]كما ورد في الامثال الأندلسية في قولهم: <<مطر فبريل خير من فيض النيل>>[6]، فقد اعتبروا مطر شهر أفريل فيه خير كثير للمزروعات.

استعان كذلك أهل الأندلس بالآبار والأودية لأغراض السقي أو لتأمين احتياجاتهم في المناطق التي تندر فيها مياه الأمطار[7]، والتي تكون بعيده عن مجاري الأنهار[8]، كما أنشئت الآبار الجماعية في الساحات في كل مدن الأندلس[9]، وأشارت الأمثال إلى أهمية مياه الآبار

---

[1] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص210.

[2] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص212.

[3] ابن بصال، المصدر سابق، ص39-40.

[4] الزجالي، المصدر سابق، المثل رقم:1240، ص349.

[5] عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي: **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم**، تح: نوري حمودي، القيسي، محمد نايف الدليمي، دار الجبل، بيروت،1996م، ص 92.

[6] أبي الحسن عريب بن سعيد: **التقويم في قرطبة**، نشر: رينهارت دوزي وليدن بريل،1873، ص48.

[7] الإدريسي: المصدر سابق، ص568.

[8] الحميري: المصدر سابق، ص102.

[9] ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد: **فتاوي ابن رشد**، تح: المختار بن ظاهر التليلي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1407هـ/1987م، ص1307.

والأودية بقولهم:<< **الرزق في البئر**[1]>>، وأيضا<<**أعمق من بير ابن صمادح الذي وقع فيه الممار جذع ووصل لقاع**>>[2]، <<**ما بقا للسقا فالواد**>>[3]، إلا أن قرب مياه الآبار من السطح عرضها للتلوث مما استوجب التحفظ من الشرب من بعض الأجباب.

لقد حرس الأندلسيين على نظافة أجسامهم ومحيطهم وغذائهم، حيث انبهر أحد المستشرقين بالأندلسيات اللواتي كن دائمات النظافة، حتى أثرن في المسيحيات اللواتي أصبحنا يغسلنا رغم كون عدتهن على عكس ذلك.[4]

وأما الاغتسال والتنظيف في الحمامات فذلك معروف عن الأندلسيين لكثرة الحمامات، حيث اهتموا بمياه الاستحمام وفوائده ونجد في المصادر مدى أهمية الحمام في تنقية الجلد وإزاله الأوساخ وتطهير البدن[5]، لدرجه أن نسائهم يحرصن على الذهاب للحمامات والبقاء فيها مده طويله، مما جعل العامة تستنكر ذلك في قولها: <<**مشت للحمام غابت سبعه أيام**>>.[6]

حتى أنهم اعتنوا بنظافة الغذاء حيث نجد في كل وصفة من وصفات الطعام ذكروا ضرورة غسل الأواني والمواد الغذائية[7] باستعمال الماء الحار والمغلي[8]، ولا يكفي تنظيفها بالماء البارد مع وجوب تكرار عملية التنظيف به[9]، كما ورد في الأمثال العامة: <<**قدرة الزفت ما يطبخ فيها المعسل**>>[10] أي القدرة الوسخة لا يمكن ان تطبخ فيها.

---

[1] الزجالي: المصدر سابق، المثل رقم: 526، ص118.

[2] الزجالي: المصدر نفسه، المثل رقم:545، ص121.

[3] الزجالي: المصدر نفسه، المثل رقم:1314، ص305.

[4] أميركو كاسترو: **حضارة الإسلام في اسبانا**، تر: سليمان العطار، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،2002م، ص35.

[5] الحميري، المصدر سابق، ص102.

[6] الزجالي، المصدر سابق، المثل رقم:1466، ص338.

[7] مؤلف مجهول: كتاب الطبيخ، المصدر سابق، من أول صفحة إلى آخره.

[8] نفسه، ص49.

[9] نفسه، ص55.

[10] الزجالي: المصدر نفسه، المثل رقم: 1822، ص418.

واستخدم الأندلسيون الماء لعلاج الأبدان ووقاية أجسامهم وحفظ صحتهم بالحمية قبل اللجوء إلى التطبيب فنجد في أمثالهم قولهم: <<**الما تيغسل الجذام**>>[1]وهو مرض معدٍ ويقال المثل في فضل الماء وقيمته في المحافظة على الصحة والوقاية من بعض الأمراض والتخفيف من حدتها، وكذلك في قولهم: <<**الما أمان والشر ما يبان**[2]>>

2_الماء في الصورة الشعرية:

تعتبر طبيعة الأندلس الجميلة موردا عذبا أذهب قرائح الشعراء، فراح ينهلون منها ويرسمون لوحات شعريه متنوعة أودعوها خبراتهم وعواطفهم وأخليتهم، فقد استمدوا ثقافتهم من خلال الرجوع إلى البيئة المحيطة بهم، وكان شعر الطبيعة بالأندلس صورة دقيقه ومرآة صادقه لطبيعتها، وكذا ذكر الماء ومظاهره هو من المواضيع التي تعرض لها الشعراء الاندلسيون، حيث أولو عناية خاصة له في دواوينهم باحتلاله المساحة الأوسع فقد صوره ابن خفاجة في ديوانه بقوله:[3]

يا أهـــل الأنـــدلس لله دركـــم ماء وظل وأنهـــار وأشجـــار

ما جنة الخلد إلى في ديـاركـــم ولو تخيرت هذا كنت أختـار

يقول الدكتور صلاح فضل في قراءته لهذه الأبيات أن أرض الأندلس تمتاز بالماء والظل فعندما يفيض الماء يصبح أنهارا جاريه، وعندما يفيء الظل يمتد أشجارا كاسية.[4]

ومن ناحية أخرى جاء في ديوان ابن زيدون تشبيه كرم ونعم بن عباد التي غمرته بالسحاب الذي يغمر الأرض بالمطر الشديد قائلا[5]:

---

[1] إدريس دادون، المرجع سابق، المثل رقم:1679، ص290.

[2] نفسه، المثل رقم: 1558، ص271

[3] ابن خفاجة: **الديوان**، تح: عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، ص133.

[4] صلاح فضل: **قراءة سورة القراءة**، دار المشرق، القاهرة، ط1، 1997م، ص 127.

[5] ابن زيدون: **ديوان**، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 374

إنـــــي أودي فــرض أنــعـــومــك وبـلت كمـا وبـل[1] السحاب المثجـــم

وتناول أيضا في ديوانه تشبيه وجوه بني عباد بالشمس المشرقة وسخاء أيديهم بالغيث الممطر قائلا:[2]

وبهم باهت الأرض السماء فأوجه شموس وأيدي من حيا المزن أوكـف[3]

ويرى ابن زيدون بأن بقائه محبوسا وراء قضبان السجن سيحبس الغيث قائلا[4]:

ولئن أمسيت محبوسا فللغيث[5] إحتباس

يؤكد ابن زيدون بأنه لطالما ظل أسيرا بين القضبان فإن نعمة المطر ستحبسها الرعاية الربانية، أنه في هذا البيت يفتخر بنفسه لدرجة أنه يربط بينه وبين النعم الذي يتلهف إليها البشر فبأسره انقطعت كل الحياة.

وجاء في ديوان ابن خفاجة تأثره بالماء في التصوير والوصف فيرى أن للشوق ماء يجول في نفسه، كلما نظر إلى محبوبه ودلالة النظر لا تقتصر على الدلالة الحسية إنما يشمل التخيل والتذكر، ونلاحظ هذا في أبياته الشعرية بقوله[6]:

ولى نـــظر يرتــد فيــك صبابـــة وقد فاض ماء الشوق فيه فجالا

فجاد الحمى غاد من المزن رائــح فشــب بها البرق المنيــر ذبـــالا

ذكر ابن خفاجة ماء الشوق وماء المزن حيث هذه الأخيرة تدل على السحاب الأبيض والسحاب الحامل للماء، وهذا يرمز الى حنو الماء ورقته، وهذا ينسجم مع استحضار الشوق وتدفقه وكثرته.

---

[1] **الوابل:** هو المطر الشديد الضخم القطر (انظر: ابن منظور، المصدر سابق، ج 15، ص 144).

[2] ابن زيدون، المصدر نفسه، ص 474

[3] **الوكف:** وكف الماء وغيره، يكف وكفاء وكيفا ووكفنا، سال وقطر قليلا وساحب وكوف: إذا كانت تسيل قليلا (انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: **الوسيط**، المكتبة الإسلامية التركية، ج2، ط1، 1960، ص 1054).

[4] ابن زيدون، المصدر سابق، ص148.

[5] **الغيث**: المطر أو الخاص منه بالخير، ويطلق مجازا على السماء والسحاب والكلاء غيوث وأغياث (انظر: ابراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص 668).

[6] ابن خفاجة، المصدر سابق، ص 201.

كما شبه ابن حمديس السيول الناتجة عن المطر كالثعابين التي تزحف على الأرض مسرعة في عجله وكأنها تطارد فريستها بقوله[1]:

فجرت منـه سيـول حولنـا كثـعابـين عـجال تطـــرد

وفي شعر آخر لابن حمديس شبه نفسه وهو تغمره الدموع بالأرض الواسعة التي تغمرها مياه السيول من كثرة الأمطار وغزارتها التي ملأت الارجاء بالسيول المنهمرة التي تشبه دموعها الجارية بقوله[2]:

فنهضت أشـرق بالـدمـوع كمـا شرق الفضاء بكثرة السيـــل

أيضا في ديوانه المطر المتساقطة كأنها حبات اللؤلؤ المنظوم في الرياض وكأنه عقود منتظمة تستخدم كأوشحة للزينه بقوله[3]:

يوم كان القطر فيه لؤلــؤ ينظم للروض عقودا ووشـــح

وهو بذلك يصف جماليات الطبيعة ويؤكد على جماليات المنظر الطبيعي لقطرات المطر حين تتساقط على أوراق الشجر.

[1] ابن حمديس: **ديوان**، تص: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، ص87.

[2] نفسه، ص363.

[3] ابن حمديس، المصدر سابق، ص87.

3-الماء في الطقوس الاحتفالية بالأندلس:

ترجع أغلبية الأساطير الاجتماعية والبشرية أصل الكون والحياة وجميع المخلوقات إلى الماء، وقد عبر عن هذه الأساطير في أشكال احتفاليه طقوسية ترسخت هذه المعتقدات والموروثات شعبية المتصلة بالماء، والتي تحضر بحلول الجفاف وندرة الأمطار وإن اختلفت طرق أدائها وتعبير عنها، إلا أن الغاية منها واحده تمحورت حول استدرار عطف السماء وجعلها تجود عليهم بالغيث زمن الضيق والشدة.

وعلى ذكر هذا نجد طقسا كان معمولا به وإن كان غريبا مستمدا جذوره من الوثنية القديمة حيث ""تربط بعض فروع أشجار العشر والسلع في أذناب البقر ويصعدونها إلى جبل مرتفع ويضرمون النار فيها زعما منهم أنهم يمطرون من وقتهم""[1]

وكذلك من ممارسات الخرافية التي نالت حصة الأسد لدى عوام الأندلس وهو ما يسمى بالعنصرة[2] الذي يقوم على إضرام النار في شعلة يقيمونها في الشوارع ويقفزون فوقها.[3]

كم عمد الأندلسيون في هذا العيد إلى نشر الثياب بالليل وتعريضها لندى وترك العمل والإغتسال بالماء، كما تقوم النساء برش الماء في بيوتهن[4]، لقد ترسخ هذا الاحتفال في أمثال عوام الأندلس كما جاء في ذكر الزجالي:<< **كفزها بحل عنصرة**>>[5]، أو في مثل اخر يقول: <<**الكبش ما يكفز العنصر**>>[6].

---

[1] عبد الهادي البياض، المرجع سابق، ص 142.

[2] **العنصرة:** ثالث أهم الأعياد النصرانية في الأندلس وكانوا يحتفلون به في الرابع والعشرين من يونيه (انظر: حسن قرني، المرجع سابق، ص 237).

[3] نجلاء سامي النبراوي: **التقويم المصري بالأندلس**، في عصر الخلافة الأموية ص 40.

[4] حسن قرني، مرجع سابق، ص237.

[5] الزجالي، المصدر سابق، المثل الرقم:1148، ص240.

[6] نفسه، المثل رقم:378، ص240.

ونجد طقس آخر يعرفه بـ " إلاه الثور"" حيث تقدم فيه البقرة قربانا تأكلها النيران، بهدف تدمير هدية الإرضاء القوى الخفية، والتي في اعتقادهم قادرة على حرق العوائد من أجلهم،[1] وكان هذا الاحتفال بغية استعطاف السماء بنزول المطر.

وكذا نجد طقس آخر نابع من تشبع العوام بالخرافة وبراثن الوثنية البربرية، وهذا للحد من سطوت الكوارث الطبيعية وهو إقامة السارية[2] وهو احتفال لا يمكن فصله عن هاجس الجفاف الذي ظل مهيمنا على تفكير العوام، حيث زعموا أنهم إذا رغبوا في المطر أقاموها فتمطر جهتهم.[3]

ولا ننسى بالذكر الطقس القايمة المليء بالدلالات والرموز وهو من الطقوس المتوارثة، يظهر باستفحال الجفاف وفيه تجتمع النسوة في بيت العجوز الأكبر وهذا لما تجسده من بركة وطهارة ويشترط حضور الأطفال فهم يحملون النية ويستعمل فيها غطاء الرأس الزاهي اللون حيث يمثل اللون الأعشاب والزهور ومغرفه الزقو والتي هي دلالة على المياه الغزيرة لما فيها من شبه اليد المفتوحة للدعاء والتضرع للمولى عز وجل.[4]

[1] عبد الهادي البياض، المرجع سابق، ص143.

[2] عبد الهادي البياض، المرجع نفسه، ص144.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع سابق، ص113.

[4] رزايقية فاطمة، بن معمر بوخضرة: **الماء والأرض والمرأة دلالات الخصوبة من طقوس الاستمطار**، مجلة المواقف، مج16، مارس2020م، ص215.

المبحث الثاني: الماء في المنظور العقائدي بالأندلس

1_ المنظور الخرافي للجوائح المائية بالأندلس:

تعرضت الأندلس للعديد من الكوارث الطبيعية بشكل مستمر وقد كانت هذه الكوارث متفاوتة الزمان فمنها ما طالت مدتها ومنها ما قصرت، ولعجز الأندلسيين للتصدي لها فعبروا عن خوفهم منها بخرافات وطقوس لا أساس لها في المنطق البشري وقالوا في هذا ""أما نموت من العطش أو نغرق في السيول""[1]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ضعف الوعي الديني وتدني مستوى الإدراك العلمي.

شاع في اعتقاد الأندلسيين أن في مطر نيسان بركة كبيرة[2] وقد اعتبروا الجفاف عذابا مسلط عليهم بسبب الذنوب والمحرمات، خاصة جور الحكام لأن في فكرهم: ""إذا جار السلطان قحط المطر كما أن المعصية إذا فشت في قوم أحاط بهم... وشحة السماء وغيض الماء"" [3]

لقد وجد المتخيل تعبيراته في ذهنيات العامة من الأشخاص والأشياء، فمثلا في لوشة تطير الناس من الطبيب ابن خلصون في فترات اجتداد القحط بهم فما كان لهم إلا أن طردوه، وما إن حل بمالقة أمطرو على حسب اعتقادهم.[4]

في حين استبشروا ببعض النباتات التي أكثروا من غرسها، ومن بينها العنصل المقاوم للجفاف، والذي يرمز عند العامة أنه سمة للعام الطيب يتفاءلون بكثرة زهره.[5]

---

[1] مروة عبد الرحيم عاشور: **تأثير الصحة والبيئة على المجتمع الأندلسي اقتصاديا، اجتماعيا وعمرانيا**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية،2022 م، ص84.

[2] عبد الهادي البياض: المرجع سابق، ص135.

[3] المقري، المصدر سابق، ج7، ص379.

[4] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص185.

[5] نفسه، ص186.

قصدت العامة في السنوات العجاف المشعوذين والمنجمين الذين لم يكن بَلاط حكام أو قرية خالي من وجودهم، وهم يستعرضون قدرتهم في السيطرة على الكوارث، وفق طقوس يزعمون ناجعتها في استحضار المطر.

وقد كان يجدون وفرة السنة المطيرة في أيام الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر (كانون الأول)، فإن كانت لياليه السبع الأولى مطيرة فذلك علامة على خصب العام وإن حصل العكس في السنة قاحطة.[1]

ومنهم من أبدا قدرته على حرمان الناس من الماء، وفي هذا سئل ابن لب عن رَجُل ادعى أن يرفع المطر عن الخلق ثمانية أعوام ولا يرحمهم بقطرة.[2]

وقد كان من علامات التفسير الخرافي عند وقوف على بعض الكوارث الطبيعية المناخية والبيئية، فمثلا ربطت العامة العواصف الشديدة بالعلامات الكبرى للقيامة، وساعدهم على هذا التردي الذي يعيشونه بعد الكارثة.[3]

اتجه الأندلسيون لمواجهه الكوارث الطبيعية بتطبيق أفكار متمحورة حول الخرافة التي نالت صدى واسع وسط العوام[4]، فقد كان من خرافات محاربة القحط عادة قلب الثياب حيث تقول العامة:"" النحس النحيس الجب تحت القميص[5]""، فقد كانوا يتشاءمون من قلب الثياب وتحويلها لغير استسقاء.

ومن بين الطرق السحرية التي ذكرها ابن وحشيه لدلالة على زيادة كميه الماء قوله:"" وقد جربنا أن العيون الخارج منها الماء إذا نقصت عن مقدار ما كان ينبع منها، فأخذ إنسان جاريه حسناء على شيء عالي مقابل الينبوع، ثم أمرها أن تزمر بالناي زمراً كثيرا متتابعا وتُحاذي بالناي نحو مخرج الماء، تفعل ذلك ثلاث ساعات من النهار ...، فإن الماء يكثر

[1] عبد الهادي البياض، المرجع سابق، ص136.

[2] الونشريسي، المصدر سابق، ج2، ص395.

[3] مروة عبد الرحيم عاشور، المرجع سابق، ص86.

[4] عبد الهادي البياض، نفسه، ص146.

[5] الزجالي، المصدر سابق، المثل رقم 189، ص149.

بذلك وتزيد كميته إما في ذلك الوقت أما أربعة عشر ساعة تمضي من ذلك الوقت وإما في الوقت مثله من ذلك الوقت""[1]

ونجد من سبل تخطي الكوارث التنبؤ، بناءًا على قراءة أسرار الطبيعة المكنونة ومن تلك القراءات ما جاء عند الداودي إنه إذا رأى"" ...تحت الغضروف الكبير البياض وهو موضع المطر والبحر... سحاب' سوداء فيكون المطر والهواء... وإن أوري ذلك الموضع أبيض فدليل على القحط..."".[2]

وبهذا نلاحظ أن العلاقة بين الكوارث والتفسيرات طردية فكلما زادت حدة الكوارث زادت الأساطير والتأويلات البعيدة كل البعد عن المنطق.

[1] ابن وحشية، المصدر سابق، ص67.

[2] عبد الهادي البياض، المرجع سابق، ص 150.

2_كرامه المتصوفة وعلاقتها بالماء بالأندلس:

يعد الدور الاجتماعي من أهم الأدوار التي اضطلع بها متصوفة الأندلس، ذلك أن هذا الدور يعكس توجهات المجتمع الخائف وهمومه لأن التصوف ظاهرة إنسانيه أفرزها مجتمع متأزم خائف يواجه بها الخوف من الطبيعة.[1]

ومن جملة ما ساعد حركة التصوف جوهرية بلاد الأندلس وهذا ما بينه الحميري بقوله:"...دار جهاد ومواطن الرباط".[2]

لقد تنوعت الكرامات[3] الصوفية بالأندلس، وهذا راجع للموضوع الذي طرحت لأجله، والتي كان لها الأثر القوي في العديد من الأزمات ولعل أحد هذه الكرامات كانت الكرامة المائية والتي لا تحصل للولي إلا بالمجاهدة (أي السفر الروحي والبدني).[4]

لقد جاء الماء وذكر بكثرة في كرامات متصوفة بمختلف المناسبات حيث كان هو الآخر من الوسائل المعبرة عن الطهارة من الذنوب[5]، ولعل أبرز حدث يبرز هذا زيارة ابن حرزهم المتصوف أبا الفضل ابن النحوي الذي كان يتوضأ وبعد فراغه لاحظ ابن حرزهم أن كمية الماء لم تتغير، فالوضوء هنا يشير إلى الطهارة والخروج من الذنب واستقبال حياة نقية لأن الماء في الخطاب الصوفي هو رمز لـ"" العلم الذي يطهر النفس من دنس الطبائع وكنس الرذائل ""[6] ، أما عن عدم تغير مقدار ماء الوضوء فهذا يتجلى في وجود وتواصل فرص التوبة والدخول في المجتمع الجديد متطهرا من عيوبه.[7]

---

[1] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص243.

[2] الحميري المصدر سابق، ص3.

[3] **الكرامة:** بنية أساسية في الفكر البشري وهي مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود (انظر: إبراهيم القادري بوتشيش مرجع سابق، ص141.)، وهي في الاصطلاح أهل العلم فعل خارق للعادة جرى على يد من ظهر صلاحه في دينه (انظر: الونشريسي، المصدر سابق، ج2، ص388).

[4] سعيد بنحماده، المرجع نفسه، ص248

[5] ابراهيم القادري بوتشيش المرجع سابق، ص144.

[6] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص253.

[7] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص144.

كما وردت لنا عدة كرامات مفادها مشي المتصوفة على البحر دون غرقهم وهذا راجع لغلبة روحانية الجسم على جسمانية وبها تصعد الروح بالجسم على الماء،[1] ومياه البحر ترمز إلى استمرار الحياة النقية مع إمكانيه النجاة والخلاص لمن سار لذلك[2]، ويؤكد هذا ما ذُكر عن ""طارق أنه كان نائما في المركب فرأى في منامه النبي صلعم والخلفاء الراشدين يمشون على البحر حتى مروا به..."."[3]

ولم يغب دور المتصوفة زمن القحوط فلقد كان الاستسقاء والدعاء في رأس الأولويات في الصناعة الإجتماعية للبركة لان الاستبقاء يعني ابقاء الحياة وطلب الرزق فكانت الريادة للصوفية الأندلسيين، لأن الاستسقاء يعني إبقاء الحياة وطلب الرزق فكانت الريادة للصوفية الأندلسيين لهذا الدور الإنقاذي من معاناة قلة الماء والتقلبات المناخية.[4]

وفي هذا الصدد ذكر التميمي أن قوما عطشوا حتى أشرفوا على الهلاك وما كان للولي أبو عبد الله محمد بنو سالم إلا دخول للبحر حتى بلغ صدره وأخذ يغرف بكفيه فساقهم ماءًا عذبا حتى روو جميعًا[5]، فهنا الماء يلعب دور المنقذ من الهلاك المحتوم والمتصوفة بمثابة في بمكانة وسيط لعملية الخلاص.

ورد ذكر سياحة المتصوفة على الساحل فوجد من متصوفة الأندلس من كان من أهل السياحات ملازما للسواحل مؤثرا للخلوة[6]، واعتمادهم على صيد السمك، في السمكة هي الأخرى ترمز إلى التجديد وعبرت عن الطهارة والنقاء من الذنوب في الأساطير العربية وتقوم قصه النبي يونس قرينه على ذلك.[7]

[1] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص 253.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص144.

[3] الحميري، المصدر سابق، ص9.

[4] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص276.

[5] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص144.

[6] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص268.

[7] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص144.

المبحث الثالث: الدورة الطبي للماء في حفظ الصحة بالأندلس.

1-الدور الطبي للماء بالأندلس:

لقد أخذ الماء موقع هام وشغل فكر كل من الأطباء والصيادلة بالأندلس، بحيث كان له بعد طبي متأصل نابع عن فكرة الأسطقسات والأمزجة[1]، التي تعد الأصل المعرفي المتجذر للطب الأندلسي[2]، وبما أن الماء جزء من هذه الأسطسقات والأمزجة وركن من أركان البدن [3]وجب تأثيره على الجسم مما جعلهم يستنبطون قاعدتين سواء في حاله الصحة أو أثناء التعرض للأمراض والأوبئة، وهذا من خلال الاعتدال الطبيعي للأسطقسات والأمزجة في الجسم[4] وتمثلت القاعدتين في:

_-: هي قاعده قام عليها الطب الوقائي بدءا بمراعاتها طبائع المياه ومعطيات المناخ ووصلها بمزاج البدن من حيث السن والجنس، بهذا تعتبر قاعدة قياسية حيث تقيس كيفية الأخلاط والأمزجة5، بمبدأ استحباب الاعتدال والميل إلى الطبع، لهذا حملت جل المؤلفات الصيدلية والطبية وتفصيلات تبين طبائع المياه.6

---

[1] **الأمزجة:** إعتدال الطبائع والأخلاط في الجسم ويحدث عند تفاعل العناصر وتمازجها وهو تسعة أقسام، أربعة مفردة (حار، بارد الرطب، يابس) ومنها مركبة (بارد، رطب) مماثلة للماء والبلغم وتاسع معتدل والمعتدل من الأمزجة هو الوسط بين كل أطراف المزاج (انظر: ابن رشد: رسائل ابن رشد الطبية، تح: إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية، القاهرة،1987م،99.)

[2] ابن الخطيب: **الوصول لحفظ الصحة في الفصول**، منشور ضمن مجلة أكاديمية المملكة المغربية ،1405هـ/1985م، ص144.

[3] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص223.

[4] ابن رشد: رسائل ابن رشد الطبية، المصدر نفسه، ص102.

[5] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص223.

[6] ابن الخطيب: المرجع سابق، ص147.

_ **العلاج بالضد**: والتي تقوم على أن الأضداد مختلفة الطبائع[1]، فبأضداد تتضح المعاني في اعتبار هذا كان الماء البارد مفيد في حال، في الصحة، صار العكس حيث وجب قطعه في حالة الزكام[2]، فيوصف له في هذه الحالة شرابا مسخنا وكان كذلك الأمر في الحميات التي اقتضى الأمر في مقاومتها بالماء البارد شربا واغتسالا.[3]

لم يقتصر دور الماء في حفظ الصحة في هذا فحسب بل لعب دورا فاعلا في الهضم وقال في هذا ابن الخطيب:""... لكن ضروري في تنفيذ الغذاء وتوصيله وبذرقته""[4]

ولعل أبرز ما يزيد في الفعالية الطبية للمياه، هو احترام مواقيت الشرب لما في ها من تأثير بالضرر على البدن وتمثلت هذه الاوقات عقب الصوم والجماع عند الانتباه من النوم أو إثر رياضة شديدة وهذا ما أملته أبيات ابن سينا[5]:

حرصك لا تشرب على الخوان إن لم يكن لشرق الانسان
لا تأخذ الماء على الطعام ولا على الخروج من الحمام
ولا على الرياضة القوية أو الجماع إنه بلية

كما لم يغفل الأندلسيون عن تخير مصادر مياه الشرب فتصدرها مياه الأمطار فكانت أطيب المياه وأعذبها[6]، وذمة مياه الآبار وقد كان البديل وقت انحباس الأمطار مياه الانهار لكن بشروط، فمثلا مياه النهر الكبير بقرطبة كانت أفضل من تلك عند أهل اشبيلية، وهذا

[1] ابن سينا الحسين ابن عبد الله ابن سينا: الأرجوزة **في الطب** ،تر: جان حابي، عبد القادر نور الدين، باريس ،1956م، ص12.

[2] محمد عبد الجابري: **الكليات في الطب**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 199م، ص507-508.

[3] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص224.

[4] ابن الخطيب، المصدر سابق، ص145.

[5] ابن سينا، المصدر سابق، ص65.

[6] نفسه، ص23.

راجع إلى اختلاط الماء المالح بها وكثرة المد والجزر[1]، ولا ننسى بذكر مياه العيون التي غالبا ما تكون مستساغة الشرب كما هو الحال بعين شجورة.[2]

كما جاء على يد جهال الأطباء والصيادلة وصفات هرطقية وهو أبلغ وصف لها، لكن ثقة العامة بهم وقله الحيلة أمام الأمراض جعلتهم يأخذون بها، والتي منها النصح بشرب ماء حار قبل الطعام بهدف حفظ الصحة في السادس والعشرين من يناير من كل عام[3]، بالإضافة إلى غرفة ماء واحدة من ماء بارد على الريق يوم النيروز[4]، كما نهو عن الشرب خلال شهر فبراير وتشرين الثاني الرابع والعشرين من سبتمبر أما عما قيل في كانون الاول كان:"" يحمد ...حمام من غير إطالة... وشرب فيه الشراب الرقيق ومعتدل المزاج...وينغمس في الماء الحار من غير كثرة"".[5]

لم يغب الماء في التركيبات السحرية كالتي تم اتخاذها من حجر الكلب، والتي تستعمل بهدف التباغض بحيث يأخذ الحجر ويطرح في الماء للشرب ""ويأخذ من تلك الأحجار اثنان ويرمياني الحجرتين في الماء الذي يراد منه أن يشربوا فإنه يقضي عجبا في التباغض... وإن طرح في شراب وقع الشر بين كل من شربه وتبع ذلك الشر والعربدة"".[6]

2_الاستحمام وشروطه بالأندلس:

لقد خالف الأندلسيون المسيحين في قضية النظافة والإغتسال وهذا ما أكده لنا الحميري في قوله:""...لا ينظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة واحدة أو مرتين بماء بارد""[7]،

---

[1] القلقشندي، المصدر سابق، ص235.

[2] صفه جزيرة الأندلس، المصدر سابق، ص105.

[3] سعيد بنحمادة، المرجع نفسه، ص241.

[4] **النيروز**: من أصل فارسي اتخذه لإحياء العام الجديد وسماه الأندلسيون النيروز أوليلة العجوز أو الحجوز ويزعمون أن عيسى لما فرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة والنصارى يغطسون أولادهم في ماء بارد فيه لذا يسمونه عيد الغطاس (أنظر: النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة، ص181.)

[5] سعيد بنحمادة: المرجع سابق، ص242.

[6] نفسه، ص242.

[7] الحميري المصدر سابق صفحه 66.

أما بذكر الأندلسيين فقد كانت الحمامات من احسن ما انتهت إليه حيلتهم من حفظ للصحة وانتهاء الزينة، لانهم لا طال ما حرسوا على الظهور في أبهى الحلل[1] ،ومن محاسن الحمام الصحية إذ يرطب ويبس ويبرد ويسخن ويستفرغ الفضول في المسام تحت الجلد وقد يسدها، وهو أيضا يحلل الروح ويذهب النفخ ويُعد الأبدان للغذاء ويصب المواد أيضا من عضو إلى عضو ويذوبها ويسكن الأوجاع،[2] وفي هذا المنحى يقول ابن الخطيب:"" من منافع الحمام أنه يطري البدن ويفتح المسام ويحلل الأوساخ التي ترتبك فيه ويخفف الامتلاء و يفشوا الريح ويجلب النوم ويرقق الأخلاط ويسكن الأوجاع ويمنع الخلفة ويذهب بالإعياء ويهيئ البدن للاغتداء"".[3]

وللاستفادة الكاملة من منافع الحمام وتجنب أضراره جعل له الأندلسيين أوقات، بدءًا من التدرج بين مرافق الحمام، فكانت الغرفة الأولى للتجرد والثانية لتهيئة البدن والفرك والتدليك والثالثة لغسل الرأس ولا يمكث فيها دون ذلك لما يعود ذلك بالضرر للفرد، ونهاية الحمام تعديل الجسم بالماء البارد أو غسل الرجلين فقط به.[4]

وفي المقابل نوهه ابن الخطيب بضرورة تلافي الآثار السلبية للحمام إذ ينبغي ألا يدخل المرء الحمام في يوم شديد الحر فإنه ييبس الجسم، ولا في يوم شديد البرد والريح فإنه لا يؤمن من النزلات عند الخروج منه، ولا يدخله عند امتلاء المعدة فإنها يولد السدد والحمى العفوية، ولا على جوع فإنه ييبس البدن وتشعل حرارته ويولد حمى يوم ولا بإثر جماع ولا فصاد ولا مسهل، ويحبذ دخول الحمام على خلاء المعدة ووفرة القوت ونشاط النفس واعتدال الفصل.[5]

[1] المقري المصدر السابق صفحه 223

[2] ابن رشد: الكليات في الطب، المصدر سابق، ص350.

[3] الوصول لحفظ الصحة في الفصول: المرجع سابق، ص150.

[4] سعيد بنحمادة، المرجع سابق، ص232.

[5] الوصول لحفظ الصحة في الفصول، نفسه، ص150.

أما في تفصيل مراتب المياه وحرارتها فإن الماء البارد لا يصح للمريض ولا الشيخ ولا الصبي والماء الحار لا يناسب من به حمى أو سجخ.[1]

3_العلاج بالحماة والعيون بالأندلس:

لقد عرف الجانب الطبي بالأندلس ازدهارا واسعا حيث تعددت الإسهامات والإنجازات الطبية والتي بدورها تنوعت أشكالها وأنماطها، وقد شملت التغذية والجراحة وحفظ الصحة والطب الطبيعي والنفسي وكذا تدابير للحد من العدوى بالأمراض، وبهذا قد ألموا بأشكال العلاج، غير أن الأندلسيين كانوا متشبثين باعتقاداتهم الجازمة في نجاعة طرق العلاج البدائية الروحانية والتي كان منها العلاج بالحمامات والعيون.[2]

اجتمع رأي العامة بالأندلس في نجاعة ماء الحماة[3]، لعلاج الأمراض والعاهات كالفالج والخذر وقد روت العديد من كتب التراجم عن أسماء وأعلام حطوا الرحال في مختلف حمامات المدن الأندلسية.[4]

اختلفت الحماة والعيون في درجه حرارتها كما اختلفت أغراض قاصدها، فبذكر الحماة احتلت حمة بجانه[5] شئنا عظيما وتقاطر عليها المرضي لأن من يواظب عليها يبرء من زمانه، وفي هذا يذكر أحد الجغرافيين بما وجد فيها من فنادق مخصصة للوافدين وأشار انها احتوت بيتين واحدة للرجال والأخرى للنساء.[6]

---

[1] نفسه، ص149

[2] ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع الذهنيات الأولياء)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1993،1م، ص95.

[3] الحماة: الحمى كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفي به الأعلاء (انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مراجعه أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ج1، 2008م، ص408.)

[4] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص104.

[5] بجانه: مدينه بالاندلس، كانت في القديم الظهر من أشرف قرن ارش اليمن (انظر: الحميري، صفه جزيرة الاندلس، المصدر سابق، ص 39.)

[6] ابراهيم القادري بوتشيش، نفسه، ص 104.

أما بالغرب فتوجد في حصن بليش عين يطلق عليها الناس العين المباركة فيها ماء من قصده وفيه ريح أو وجع واغتسل به نال الشفاء وهو ماء بارد.[1]

لعل نجاعة التداوي بالحماة ولما فيها من ترويح على النفس جعلت ابن الخطيب يلخص منافعها في قوله:"" الحمة لصيد والحجل والصحة"".[2]

وعلى أربعين ميلاً من مدينة مرسية عين عذب ماؤها يقصدها كل من علق العلق بحلقه، إذ يفتح المريض فمه عليه فيسقط العلق منه لأنه ينشأ من الماء العذب، فيطرأ عليه من خلاف ذلك المزاج وكان كثيرا ما يطيب به الأطباء لقتل العلق.[3]

كما كانت بغرناطة عين وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة، فإذا طلعت شمس ذلك اليوم فاضت العين وظهر على الشجرة زهر الزيتون ويصير زيتونا ناضجًا في الحال، لأنه يكبر ويسود في نفس اليوم، وكان روادها يدخرون الزيتون وماء هذه العين للتداوي[4]، لما في اعتقادهم من منافعه العظيمة.

كما نجد في قرية باغة[5]، وجدت عين ماء إذا شَرب منها من به حصى الكلى تفتت وبرأ منها.[6]

---

[1] ابن الدلاء أحمد بن عمر بن أنس العذري: نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،1965م ،ص9.

[2] لسان الدين ابن الخطيب السليماني: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص124.

[3] الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار: المصدر سابق، ص539.

[4] سراج الدين بن الوردي : **فريدة العجائب وفريدة الغرائب** ،تح: أنور محمود زناتي،مكتبة الثقافة الدينية ،ط2008،1م،ص265.

[5] **باغة:** مدينه صغيره القدر لكنها في غاية الحسن بكثره بلدها وعليها الارحاء داخل المدينة ولها من الأشجار والكروم ما لا يزيد عليه (انظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر سابق، ص 69)

[6] ابراهيم القادري بوتشيش المرجع سابق صفحه 104

خـــاتمـــة

خاتمة

من خلال دراسة موضوع الماء في الأندلس بين الاستعمالات اليومية وتمثيلاته الرمزية، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي هي عصارة الخوض في المصادر والمراجع في فاستنبطنا عدة نتائج منها:

1-تتواجد بالأندلس شبكة مائية متنوعة المصادر (سطحية، جوفية) إلا أن هذا لم يمنعهم من العمل على إيجاد أدوات تخزين المياه لاستغلالها وقت الضرورة كالصهاريج والأحواض.

2-بذل الأندلسيين جهودا كبيرة في إقامة المشاريع الإروائية كبناء السدود والقناطر والجسور وحفر القنوات، بهدف تسهيل وصول المياه الى الأراضي الزراعية وكذا ايجاد طرق جديده لم تكن معروفه بالأندلس.

3-خلف الماء مشاكل ونزاعات بين مستعمليه، والذي تم الفصل فيها بالقوانين القضائية والعرفية والفقهية، إلا أن هذه الجهود وقفت عاجزة عن التخلص من النزاعات بل عملت على التخفيف من حدتها.

4-عرفت الأندلس نظام ري متطور زاوج بين النظام الروماني القديم والنظام الري الإسلامي وهذا تكيفاً مع خصوبة كل كورة وإقليم أندلسيين.

5-كان للثروة المائية إثر كبير في الزراعة الأندلسية، لأنه هناك ترابط كبير بينهما فالماء هو المحدد الرئيسي للزراعة كمًا ونوعًا.

6-يعد انحباس المطر أو كثرته هاجسا يهدد استمرارية حياه الأندلسيين، هذا ما دفعهم للاستعانة بالمتصوفة والأولياء الصالحين والبحث عن الكثير من الطقوس وممارستها حتى أصبحت من الأصول الثقافية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها على الرغم من انتشار الإسلام وتجذره في أوساطهم.

7-زاحم الماء المعرفة الطبية الشعبية بالأندلس كما في تركيب الوصفات السحرية كما لم يغيب عن الاحتفالات الطقوسية كالعنصرة وعيد النيروز التي كانت تقام بنسق الأساطير البدائية.

8-كانت الكرامة المائية أحد المقومات التي دعمت رواسي التصوف والمتصوفة بالأندلس لأنها بمثابة فعل خارق يقتفي ويحاكي الطبيعة لتخدم المجتمع زمن الأزمات المائية.

خاتمة

وعموما يبقي موضوع الماء وما يمثله من رمزيات وتمثلات استعمالات وتأثير بالمجتمع عموما في الغرب الإسلامي بحاجة لمزيد من الدراسات والبحوث والتقنيات التاريخية، لاستخلاص المزيد من الحقائق التاريخية التي نأمل أن نكون قد أسهمنا في إبراز البعض منها.

الملاحـــــــــــق

الملحق رقم (1): طراكونة (نهر الإيبرو) الأدنى. [1]

[1] شريف عبد الرحمان جاه، المرجع السابق، ص156.

الملحق رقم (2): حمام الجوز[1]

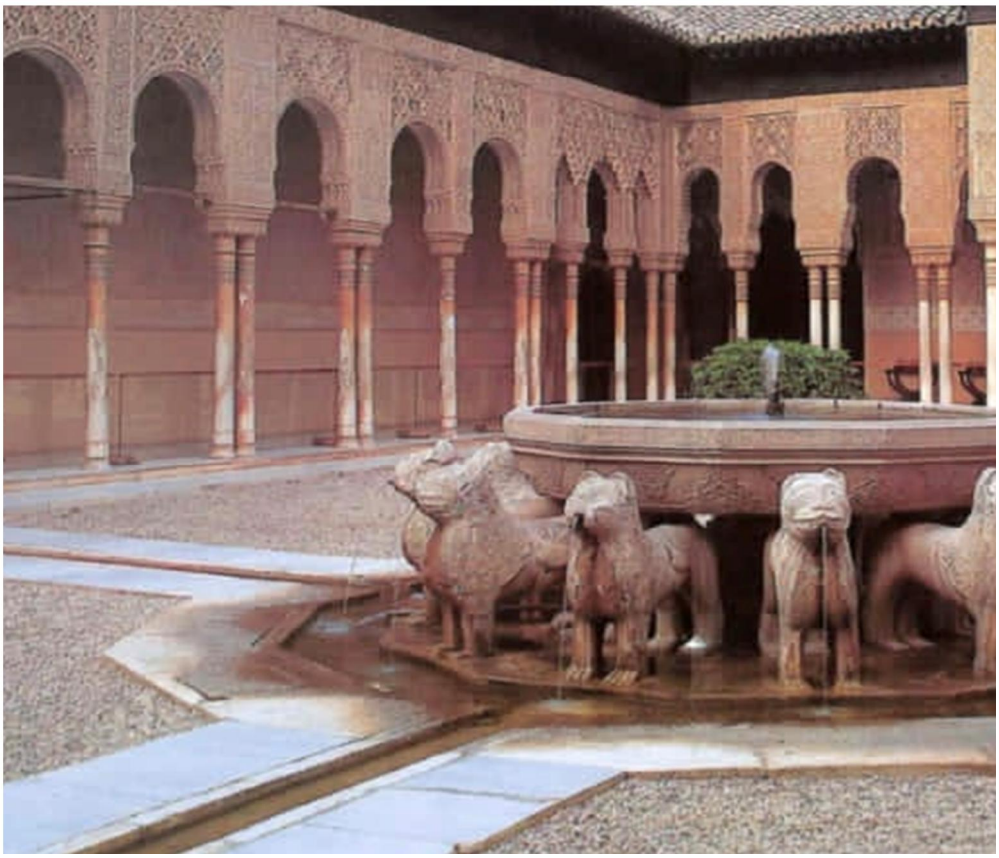

[1] شريف عبد الرحمان جاه، المرجع السابق، ص71.

الملحق رقم (3): صور النوافير[1]

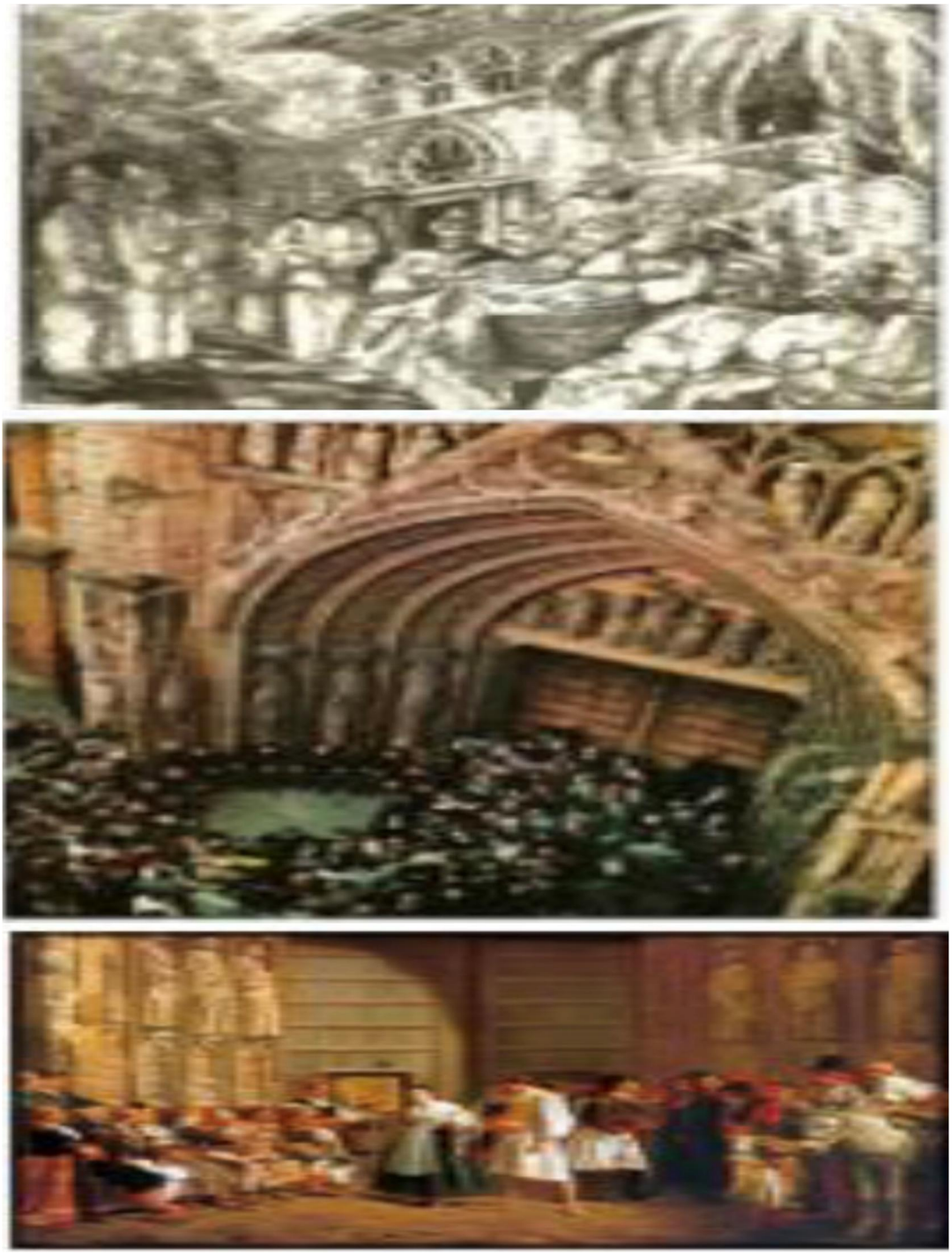

الملحق رقم (4): محكة المياه ببلنسية بين القديم والحديث[1]

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص224،71.

الملحق رقم (4): محكمة بلنسية في الوقت الحاضر.[2]

[1] هشام النعسان، المرجع السابق، ص416.

[2] تواتية بودالية، المرجع سابق، ص240

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الإشبيلي أبو عبد الله محمد(644هـ/1073م): **المنقع في الفلاحة**، تح: صلاح جزار مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن.
2. ابن الخطيب(776هـ/1374م): **الوصول لحفظ الصحة في الفصول**، منشور ضمن مجلة أكاديمية المملكة المغربية ،1405هـ/1985م.
3. ابن الدلاء أحمد بن عمر بن أنس العذري(478هـ/1085م): نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،1965م
4. ابن العوام الإشبيلي: أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن عوام الاشبيلي(580هـ/1184): **الفلاحة الأندلسية**، تح: أنور أبو سليم، ج1، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2012م.
5. ابن بصال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: **كتاب الفلاحة**، تر: خوسية ماريا مياس، منشورات معهد مولاي حسين التطواني، 1955م.
6. ابن حيان الأندلسي (أبي مروان حيان بن خلف) (469هـ/1076م): **المقتبس من اجل بلد الأندلس**، شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2006م.
7. ابن خفاجة: **الديوان**، تح: عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1.
8. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد(1407هـ/1987م): **فتاوي ابن رشد**، تح: المختار بن ظاهر التليلي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
9. ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد المخزومي(394هـ/463هـ) (1003م/1070م): **ديوان**، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
10. ابن سينا الحسين ابن عبد الله ابن سينا: **الأرجوزة في الطب**، تر: جان حابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1956م.
11. ابن عبدون، محمد بن حمد التجيبي (528هـ/1133م): **رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آدب والحسبة والمحتسب**، تح: إ.ليفيبروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1474هـ/1955م.
12. ابن غالب الغرناطي محمد بن أيوب: (ق6هـ/1184م): **قطعة من فرحة الانفس**، عن كرة الأندلس، تح، لطفي عبد اللطيف، نشر مجلة معهد مخطوطات العربية، مصر 1955.
13. ابن منظور (711هـ/1311م): لسان العرب، تح: محمد عبد الوهاب، ط3، ج7، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي.
14. ابن وحشية أبو بكر أحمد بن على بن قيس الكسداني(ق4هـ/10م): **الفلاحة النبطية**، تح: توفيق فهد، ج1، المعهد العلمي الفرنسي للدراسة العربية الإسلامية، دمشق، 1993م.

15. أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري: **كتاب الماء**، تح: هادي حين حمودي، ج1، ط2، عمان، 2015م.

16. البخاري أبي عبد الله محمد بن التأصيل.إسماعيل إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري **(الجامع المسند)**، مج 3، ج3، مركز البحوث وتنقية المعلومات دار

17. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (726هـ/1326م)، **صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت، لبنان.

رسائل ابن الرشد الطبية، تح جورج شحاتة قرواني، تص، ابراهيم مذكور، الهيئة المصرية، القاهرة، طبعة 1987م.

18. الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، تح: **محمد بن شريفة**، منشورات وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، ق2، المثل رقم :1442.

19. الزهري، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(556هـ/1160م): **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة.

20. سراج الدين بن الوردي، أبو حفص عمر:(871هـ/1466م): **فريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط2008،1م

21. شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طلب الانصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة: **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مكتبة المثني، بغداد.

22. الفيروز أبادي (أبو الطاهر مجيد محمد بن يعقوب بن محمد (817هـ/1415م) القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكري جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

23. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني) (817هـ/1415م): **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

24. القلقشندي: ابي العباس أحمد(821هـ/1418م): **صبح الأعشى**، ج2، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1913م.

25. **الكرخي**: أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي (: **كتاب أنباط المياه الخفية**، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1359هـ.

الكليات في الطب، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.

26. لسان الدين ابن الخطيب السليماني (نحو 776هـ/1374م): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

27. المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني(1041هـ/1631م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج1، دار الصادر، بيروت،
28. مؤلف مجهول: **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح: أمبروزيو أويثي ميراندا.
29. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017
30. الونشريسي: ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(94هـ/1508م): المعيار **المعرب على فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

1-2 المراجع

1. ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين ا (لمجتمع الذهنيات الأولياء)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1993،1م.
2. ابن حمديس: **ديوان**، تص: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان.
3. ابن عابدين بن محمد امين: **حاشية رد المختار على الدار المختار شرح تنوير الابصار**، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجور، الشيخ محمد على المعوض، ج1، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.
4. أبي الحسن عريب بن سعيد: **التقويم في قرطبة**، نشر: رينهارت دوزي وليدن بريل،1873.
5. إدريس دادون: **الأمثال الشعبية المغربية**، مكتبه السلام الجديد، الدار البيضاء، ط1، 1421هـ/ 2000م.
6. إدريس دادون، المرجع سابق، المثل رقم:1679.
7. أميركو كاسترو: **حضارة الإسلام في اسبانا**، تر: سليمان العطار، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،2002م.
8. باسيلو بابون مالدونادو: العمارة الأندلسية عمارة المياه، تر: علي إبراهيم علي منوفي، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة،2008م.
9. حسن قرني: **المجتمع الاندلسي في عصر بني أمية(422م-138هـ) (756م-1541هـ)**، المجلس الأعلى لدار الثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.
10. سعيد بن حماد: **الماء والانسان بالأندلس خلال القرنين (7و8 هـ) / (13 و14م) اسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2008.
11. السيد سالم عبد العزيز: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج1، 1997م.

12. شريف عبد الرحمان جاه: **لغز الماء في الاندلس**، تر: زينب بنياية، ج1، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، 2015م.
13. طه عبد الحميد عبيد: **موجز في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الي السقوط، مكتبة الثقافة الدنية**، 2011.
14. عبد الفتاح عوض: **إشراقات أندلسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، ط1، 2008م.
15. عبد الهادي البياض: الكوارث **الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ) (16-14م)**، مكتبة طريق العلم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 م.
16. كمال السيد أبو مصطفي: **تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب.
17. محمد الشريف: **الماء في سبة الإسلامية تقنية التجمع والتوزيع**، مقال علمي، المركز الجامعي متعدد التخصصات.
18. **محمد بنشريفة: تاريخ الامثال في الاندلس والمغرب، منشورات درس ثقافه المغربية، ج1، 2006م.**
19. محمد حسن: **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الي القرن التاسع هـ فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا،2004م.
20. محمد عبد الجابري: **الكليات في الطب**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 199م، ص507-508.
21. محمد عبد الله حتاملة، **إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمون**، جامعة الأردن، 1996.
22. محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع**، منشورات كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 1999م.
23. محمد هشام النعسان: **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، اثرية، عمرانية، جمالية)**
24. مروة عبد الرحيم عاشور: **تأثير الصحة والبيئة على المجتمع الأندلسي اقتصاديا، اجتماعيا وعمرانيا**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية،2022 م.
25. نجلاء سامي النبراوي: **التقويم المصري بالأندلس**، في عصر الخلافة الأموية.
26. هيكل أحمد، **الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة**، دار المعرف، القاهرة، 1985م.
27. **والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم**، تح: نوري حمودي، القيسي، محمد نايف الدليمي، دار الجبل، بيروت،1996م.

المذكرات

1. ابن الرامي محمد بن ابراهيم اللخمي: **الإعلان بأحكام البنيان**، تح: عبد الرحمان بن صالح الأطرم، رسالة ماجستير، إشراف: صالح بن عبد الله الفوزان، كلية الشريعة، الرياض، 1403هـ.
2. أعراب أحمد نورة، لعلام مختار: **إشكالية الأمن المائي: دراسة حالة دول حوض النيل**، رسالة ماجستير، اشراف د. ونوغي مصطفي، جامعة تيزي وزو ،2017م.
3. بيداء محمود حسن حميد القيسي، **الزراعة والري في الأندلس في عصري الامارة والخلافة (138-422 هـ/756-1030 م)**، رسالة ماجيستر، اشراف د. محمد بشير حسن العامري، جامعة بغداد،1425 هـ /2005 م، ص50.
4. تامة آسيا، حابي كنزة: **نظام السقي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3-7هـ) (9-13م)**، رسالة الماجستير، إشراف: سليم الحاج سعد، جامعة الوادي، 2018م.
5. تواتية بودالية: **البيئة في بلاد الأندلس عصر الخلافة وملوك الطوائف**، رسالة دكتوراه، اشراف د. فاطمة بلهواري، جامعة وهران،2014م.
6. رزقي عبد الرحمن: **طرق الزراعة ووسائل الري في الأندلس في عهد الامامة والخلافة، (138هـ-422هـ) (750م-1031م)** رسالة دكتوراه، إشراف: مبخوت داويه، 2018،
7. رغدة جمال مناف الغراوي: العمارة الأندلسية من ق2هـ إلى ق5هـ، رسالة دكتوراه، اشراف: مثني فليفل سليمان الفضلي،2013.
8. شفيق أمين بعارة: **الحديقة في العمارة الإسلامية (دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية**، رسالة ماجستير، إشراف: هيثم الرطروط،2010 م، ص87.
9. شيماء مبدر عبيدان علي: **الاوضاع الصحية في الاندلس**، رسالة دكتوراه، اشراف: خيضر عبد الرضا الخفاجي، جامعه بغداد، 2015م.
10. عمیار خلیل: **المشكلات المائية ببلاد المغرب ق(8-9هـ) (14-15هـ**، (من خلال كتب النوازل، رسالة الماجستير، اشراف د.غرداوي نور الدين، جامعة الجزائر ،2014-2015م.
11. فاطمة حضري وماريا خليل: **نظام الري في الأندلس (من القرن 4الى 9هـ)**، مذكرة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، اشراف سليم الحاج سعد، جامعه الوادي،2017/2016.
12. وسيلة عليو: **الثورة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها ومنشأتها واستغلالها من ق1 الي نهايةق6**، رسالة الماجستير في التاريخ إشراف د. إبراهيم بحار، قسنطينة ،2012-2013م.

المجلات والدوريات:

1. رزايقية فاطمة، بن معمر بوخضرة: **الماء والأرض والمرأة دلالات الخصوبة من طقوس الاستمطار**، مجلة المواقف، مج16، مارس2020م.
2. **شنيتي:** التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودوروها في احداث القرن 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.
3. صلاح الدين العمامي: "**الري بالتنقيط عند ابن العوام**"، الندوة العالمية الثالثة العلوم عند العرب 16.10 كانون الأول 1983م.
4. غليك. ف توماس: **تكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس**، منشور ضمن كتاب الجماعي الحضارة الإسلامية في الأندلس تح: سلمى خضراء الجيوسي، مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1998م، ص1352-1354.
5. فيصل دبدوب: **محكمة المياه في بلنسية**، مجلة العربي، هدية مجتمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة 10

الفصل الأول الماء وجغرافيا بالأندلس

المبحث الأول: جغرافيـــة بـلاد الأندلـس..... 11

أولا: أصل التسمية: 11

ثانيـا: المنـــاخ:..... 12

ثالـثـًا: الأندلـس ومميزاتــه الجغرافيــة:..... 13

المبحث الثـاني: مدلـــــولات المـــــــاء. 15

1-المياه لـــغة:..... 15

2-المياه اصطلاحـاً:..... 16

3- الإطار التشريعي للماء بالأندلس :..... 17

المبحث الثالث: مصـادر الميـاه وأمـاكـن تخزينهـا..... 20

أولاً: أشـكال تواجـد الميـاه بالأندلـس: 20

1-ميــاه التَّسـاقط (الأمطار): 20

2-ميــاه الجريـــان (الأنهـار): 21

3-الميـاه الجوفيـة (الآبـــار): 22

ثانيــاً: منشـآت تخزيـن الميــاه:..... 26

1-الصهاريج: 26

2-المـــواجـــل :..... 27

الفصل الثاني: لماء في حياة أهل الأندلس.

المبحث الأول: الماء والحاجة اليومية للأندلس:..... 30

أولا: الحمامات الأندلسية:..... 31

1: حمامات غرناطة: 33

2: حمامات قرطبة:..... 33

ثانيا: العمارة المائية بالأندلس:..... 34

1) القناطر والجسور: 34

3-القنوات والسواق المائية:..... 38

ثالثا: طرق الري وتنظيماته بالأندلس: 41

1-نظام الري الكبير:..... 41

2-نظام الري المتوسط الحجم: 42

3-نظام الري الصغير:..... 42

ثانيا: تنظيمات الري بالأندلس:..... 43

1-نزاع الأعالي والاسافل: 43

2_ نزاع الرحويين والفلاحين:..... 44

3_ محكمه المياه بلنسيه: 44

الفصل الثالث: الماء و تمثلاته الرمزية بالأندلس.

المبحث الأول: الماء في الهوية الفكرية بالأندلس 47

1-الماء في الامثال الشعبية بالأندلس:..... 47

2_الماء في الصورة الشعرية:..... 50

3-الماء في الطقوس الاحتفالية بالأندلس:..... 53

المبحث الثاني: الماء في المنظور العقائدي بالأندلس 55

1_ المنظور الخرافي للجوائح المائية بالأندلس:..... 55

2_كرامه المتصوفة وعلاقتها بالماء بالأندلس:..... 58

المبحث الثالث: الدورة الطبي للماء في حفظ الصحة بالأندلس..... 60

1-الدور الطبي للماء بالأندلس: 60

2_الاستحمام وشروطه بالأندلس:..... 62

3_العلاج بالحماة والعيون بالأندلس:..... 64

الملاحـــــــق..... 69

فهرس المحتويات 82

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان وتوضيح دور الماء في حياة الأندلس من تنظيف وزراعة وعمارة، وكذا تبين مدى إبداعهم في تقنياته، وإلى أي حد تغلغلت تمثلاته الرمزية في ذهن وسلوكيات العوام.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، الزراعة، تقنيات الماء، التمثلات الرمزية، الذهنيات.

Résumé :

Le but de cette étude est de démontrer et de clarifier le rôle primordiale de l'eau dans la vie des andalous. L'ingéniosité de leur méthode de nettoyage, d'irrigation ainsi due leurs remarquable architecteurs. Leurs techniques inventives ont permis l'optimisation de leurs ressources en eaux. Grace a cela cette relation symbolique a su pénétrer les esprits et influencer le comportement des gens ordinaires.

Mots clé :

Andalousie, agriculture, technique de l'eau, représentation symbolique, les mentalités.